

المشروع القومي للترجمة



أنطونيو جالا

ترجمها وقدم لها

أبو همام

عبد اللطيف عبد الجليم

المجلس
الأعلى
للثقافة
١٩٩٨

هذه ترجمة كاملة:-

PAISA JES Y SIGURAS

تأليف:-

ANTONIO GALA

الإهداء

إلى صديقي وأستاذي :

الدكتور أحمد هيكل

أنشدك قول أبي بكر الداني الأندلسي :

أراشوا جناحي ، ثم بلوه بالندی

فلم أستطع من حيهم طيرانا

أبوهمام

مقدمة

ستظل الأندلس مسرحية مأساوية ، تثير قرائح الشعراء والكتاب من عرب وإسبان ، ومن أمم أخرى ، يلتقطون منها الأحداث الانفجارية – وما أكثر هذه الأحداث – فينسجون منها قصيدا ، ومسرحا ، وقصة ، ولوحة ، وتمثالا ، إلى غير ذلك من صنوف الفن وطرائقه .

وأنتونيوجالا – كاتب هذه المسرحيات – شاعر وكاتب مسرحي من قرطبة ، عاصمة الخلافة ، قبل أن يكون من إسبانيا ، ونعنى بذلك أنه قرطبي المزاج والشعور والفكر ، ومعارف الأعضاء ، ولعله كان يصف نفسه حين وصف ابن رشد ، فى مسرحيته المسماة باسم فيلسوفنا العظيم ، وحين وصف قرطبة وأهلها : «إن طقسك ومناظرك – قرطبة – يكادان يماثلان طقس اليونان ومناظرها أكثر مما يماثلان بابل – وهما يجعلان رجالك هادئين وأذكياء ، وقد لاحظت كذلك أن صوف الغنم الأندلسي أرق بكثير مما هو فى بلد آخر ، كذلك بنية رجالك أكثر توازنا كما يشهد بذلك لون سحتهم وصفة شعرهم ، لون

الرجال الأندلسيين ليس فى سمرة أهل الجزيرة العربية ، ولا شعرهم له جعودة شعر الإفريقيين ، ولا هو سبط كشعر أمم الشمال ، بل هو متموج حريرى .

هذا التكوين القرطبى الأندلسى عميق التأثير فى أنطونيو جالا وفى رصفائه من شعراء الأندلس وكُتابه وهذا الإقليم الجنوبى لا يزال - حتى الآن - أنجب الأقاليم الإسبانية شعراء وفنانين . مما دفع شاعرا كبيرا مثل رفاييل البرتى أن ينظم قصيدة عنوانها « الشعراء الأندلسيون » تباع ملحنة ومغناة على أشرطة التسجيل .

وشعراء الأندلس Andalucía ، حين يتغنون ببلادهم إنما يحنون إلى مجد قد أشاح ، وازدهار قد أدير ، أيام كانت قرطبة عاصمة العالم تحت الحكم العربى ، وهى وغيرها الآن محافظة لأحد الأقاليم ، ويبدو أن الجنوبى هو الجنوبى فى كثير من بلاد العالم ، فالجنوب الأندلسى بعد زوال الحكم العربى أصبح كما مهملا ، ينظر إليه - أيام محاكم التفتيش - نظرة الريبة والتوجس ، فإذا رأينا شاعرا جنوبيا يتغنى ببلده - وما أكثر الشعراء وما أكثر غناءهم - فإنه يحلم بالماضى المزهري ويتمرد على الإهمال الحاضر ،

ولعل فى غنائيات مانويل ما تشادو ورفاييل ألبرتى ،
وبياسبيسا شاعر الحمراء وغيرهم ما يرشح لهذا الرأى .

ثم إن فى تاريخ الأندلس مواقف كثيرة تحتاج إلى من
ينفث فيها حياة الفن والشعر ، والعبرة - فى النهاية -
بالشاعر الحق القادر على استلهاهم تلك المواقف .

والتقاط النقاط الدرامية بالنسبة لكاتب المسرح شىء
شديد الوعورة والأهمية ؛ لأن عدسته تتجاوز التاريخ الميت
إلى الفن الحى ، دون اعتساف ولا تحميل للأشياء غير ما
تحتمله طبيعتها ، ودون أن يطمس التعصب المقيت - كما
هو الحال لدى بعض الشعراء الإسبان - ما هو باق وإنسانى
بعيدا عن العرق والجنس .

إن للكاتب رسالة إنسانية اقتضته الحياة القيام بها ،
وتلك جزء من الأمانة التى حملها الإنسان ، ولن تكتمل
هاته الرسالة إلا باكتمال أدواتها ، أى أدوات الفنان الكاتب ،
ولن يصلح الموضوع - مهما شرف - أن يخلق كاتباً إذا
قصرته به أدواته ، مهما أسقط ، ومهما تذرع إليه بجاه
الشهرة ، ؛ لأنها شهرة عوراء تسيء إلى صاحبها وإلى
موضوعه .

كثير من الكتاب العرب حين عاجلوا موضوعات أندلسية للمسرح ، لم يحالفهم التوفيق ، برغم تزامم النظارة على مشاهدة مسرحياتهم ؛ لأن بناء الموضوع مفتعل أحيانا ، ولأن المعالجة غير مقنعة أحيانا أخرى ، ولأن العجز التعبيري يصيب الفن الشعري – وهو صعب وطويل سلمه – بالكساح وفقر الدم ، فلا ترى فى النهاية إلا مخلوقاً مخدجاً ، شائه الملامح والشيات لكن هذا لا يعنى أن كتاب العرب مخفقون مسرحيا ، فمنهم من تجاوز كل هذه الآفات ، أو جلها – فغدا لهم مسرح شعري عن الأندلس يحظى بالتقدير والتعاطف .

بيد أن الآفة عندنا تقابلها آفة أخرى لدى كتاب المسرح الإسباني حين يعالجون الأندلس العربية ، وقد ألمحنا إليها قبل ذلك ، ونعنى بها التعصب الذمى ، وتصوير العرب على غير حقيقتهم ، وهم – لو دروا – خلف لذلك السلف العربى أو الأندلسى إن شئت الدقة . من أبرز كتاب المسرح الإسباني فيما يتصل بالأندلس : خوسيه أوروثكو ، فى مسرحيته السلطانه عائشة ، وفرانسيسكو بياسبيسا ، فى مسرحيته المعتمد بن عباد ، وابن أمية ، وأنطونيو جالا فى مسرحياته التى نقدم لها بهذه السطور ، ومسرحيته

« خاتمان من أجل سيده » وقد ترجمناها ونشرت في الكويت ١٩٨٤ ، وفي القاهرة ١٩٩٤ .

وصاحبنا « جالا » في كل كتاباته تقريبا يتنفس عبق التاريخ الأندلسي ، ولا تكاد تحس لديه ما يسمم هذا العبق من تعصب وهوى ذميم ، وإن عابه بعض المنتسبين أنه يختار بعض اللحظات الحرجة التي تصم ما هو عربي ، أو بتعبير آخر يقع على لحظات الضعف والانهيال العربي ، ولعل التكثيف الدرامي يقتضى اختيار مثل هذه اللحظات ، ولا تثريب على صاحبنا ولا على غيره من ذلك الاختيار ، لأنه اختيار فني لا سياسى ولا عرقى ، ثم ما الخشية من نقد التاريخ بوسائل فنية ؟ إن الرجل يناصر قضية « الحرية » فى مسرحه ، نحس بذلك فى مسرحيته عن « ابن رشد » كأنه يدافع عن نفسه ، وعن قيمة الفكر ، والإنسان المفكر ضد الديماجوجية والسلطة المطلقة ، والهوج الذميم ، وضيق الأفق باسم الدين ، وباسم السياسة ، وباسم أى شىء كان ، ويذم الوسائل غير المشروعة التى امتطأها المنصور بن أبى عامر للوصول إلى السلطة فى مسرحيته التى تحمل هذا العنوان « المنصور » ، ونلمح « العاطفية » الشديدة ورقته الفائقة فى حديثه عن الزهراء حديث العاطف الرائى لها ،

وتقف على نظراته الفاحصة فى نقد التاريخ ورجاله فى مسرحيته : قصر أشبيليه وقصر الحمراء .

إن التاريخ لدى أنطونيو جالا فى هذه المسرحيات شاخص حى « أكثر من شخوصه وحياته فى مسرحياته الأخرى ، وكأنى به - وهو يكتب هذه الموضوعات - إنما كان يعتمد على التاريخ اعتمادا كاملا ، ونقصد هنا بالتاريخ معناه الاصطلاحى وغير الاصطلاحى ، أى أنه يتمثل ثقافة تلك الفترة تمثلا كاملا ، ويسقط عليها إسقاطات معاصرة ؛ لأن الإنسان هو الإنسان فى كل مكان وزمان .

المسرحيات ذوات الفصل الواحد قريبة من فن الشعر أو فن القصة القصيرة . فى حاجة شديدة إلى التكثيف الدرامى أو ما أسميناه بالانفجارية ، وقد استطاع جالا أن يقتنص هذه اللحظات المكثفة من غابة التاريخ ، لكنه الاقتناص الذى يذكر بأصلها الشارد ، ونعنى بذلك أن العقدة فى هذه المسرحيات أو فى بعضها - بتعبير أدق - فيها شىء من « الحل » ضد « العقد » مما يجعل المسرحية هنا قريبة أو شبيهة بـ «المقال المسرحى » إن صح هذا التعبير ،

أو « مسرحية المقال » والمقال هنا « فنى » بطبيعة الحال ، نستثنى من ذلك الحكم النقدى حديثه عن « ابن رشد » ففيه العقدة مبرمة ومكثفة ، أما الأخريات ففيها تفاوت ، ولعل مرد ذلك يعود إلى أن جالا شاعر غنائى قبل أن يكون دراميا ، فغلب غناؤه الشعرى عليه ، وإن كانت المسرحيات هنا نثرا ، وقدنظم هذه الموضوعات أو بعضها شعرا غنائيا ، مثله فى ذلك مثل بنى جلدته من الشعراء الإسبان قديما وحديثا .

ليست موضوعات أنطونيو جالا هنا عربية بعنوانينها فحسب ، بل إن تناوله يكاد يكون عربى الملامح والشيآت ، نلمح هذا فى إنصافه للتاريخ العربى إنصافا يحمده له إنسانيا وفنيا ، ونلمحه كذلك فى تأثره الجيد بالتراث العربى تاريخا وأدبا ، إلى حد نقل أبيات من قصيدة أبى البقاء الرندى النونية المشهورة التى يرثى بها بعض الممالك الأندلسية - وقد ترجمت للإسبانية عن الألمانية ، ترجمها أولا إلى الألمانية فون شاك ، ونقلها عنه خوان باليرا فى وزن قصيدة خورخى مانريكى فى رثاء والده « دون رودريجو » ، وقارن بين القصيدتين ، ويتمثل كذلك فى أخذ جالا آيات من القرآن الكريم - وله أكثر من ترجمة إلى الإسبانية - وفى

أخذه كذلك أبياتا من زجل ابن قزمان - ترجمه إلى
الإسبانية غرثيه غومث وفيديريكو كورنيطي - لكن جلالا
بجانب هذا الاقتباس الواضح ، كان ينشر بعض الأبيات
العربية إلى الإسبانية دون أن يلصق إلى ذلك ، وقد وقفنا
على بعض هذه الأبيات ، يقول أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان :

لا تلحنى إن غدوت ذا طرب

لما نثنانى للأنس غريس

طوراً جليد ، وتارة طرب

كالعود منه الزوراء والعود

ترجم لهذا الشاعر ابن سعيد في المغرب ج ١ - ص

١١٠

تحقيق شوقي ضيف ، وترجم له ابن سعيد أيضا في
رايات المبرزين ، نشر غرثيه غومث ، وترجمه إلى الإسبانية .
وانطونيو جالا - بلا ريب - أخذ هذا المعنى ونثره في كلامه
عن ابن رشد . وفي مسرحيته عن الزهراء حديثه الذي أنشأه
بينها وبين عبد الرحمن الناصر ، يناجي كلاهما الآخر ،
مأخوذ من بعض أبيات « ابن بقي » حيث يقول :

عاطيته ، والليل يسحب ذيله
صهباء ، كالمسك الفتيق لناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه
وذؤابتاه حمائل فى عاتقى
حتى إذا مالت به سنة الكرى
زحزحته عنى ، وكان معانقى
باعدته عن أضلع تشتاقه
كى لا ينام على وساد خافق
ولهذه الأبيات سيرورة فى الأندلس ، عارضها
كثيرون ما بين مؤيد لهذا المعنى ، وما بين مناقض
له ، أبرز الفريق الثانى الذى يقول :
ونم هنيئًا بخفق قلبى كالطفل فى نهنه المهاد .
والحديث عن ابن بقی فى رايات المبرزین ص ٧٩ ،
تحقيق النعمان القاضى ، وترجمها غومث كما قلنا آنفاً ،
وقراها جالا وغيره بلا ريب .
تأثر جالا بالثقافة العربية شعرا ونثرا ، وتاريخا وفقها ،
لا مرية فيه ، وهو كثير ، ربما تخرج هذه الكلمة عن إطارها
لو اقتفيناها ، وفى حاجة إلى فضل بيان - قمنا ببعضه فى
أماكن آخر .

ومعلوم أن ترجمات المستشرقين - وبخاصة ترجمات غومث - إلى الإسبانية صادفت إقبالا كبيرا من جانب الشعراء والأدباء الإسبان ، ربما للجو الرومانسى الذى ساد إسبانيا فى أواخر القرن الماضى وما يزال حتى الآن ، وإن اختلف تناول الشعراء ، لكن الرومانسية غالبية ، كذلك مهما كان هذا الاختلاف ، فالحنين إلى الماضى لا يفتأ يساور نفوسا كثيرة ، ولا مثلية فى ذلك لأن المحك هو صدق التجربة وبراعة الأداء .

هذه المسرحيات مثلت كلها فى التليفزيون الإشبانى ولقيت رواجا كبيرا من عامة النظارة ، شاهدت بعضها وأنا فى إسبانيا طالب بعثة ، ولمست صنيعها فى نفوس الناس وعجبت ، وكان مؤلفها يخشى - كما حدثنى - أن تجابه بالإشاحة والإعراض ، نشر منها « ابن رشد » فقط فى مجلة :

Nueva Estafeta

وأهدانى الأربع الأخر - على الآلة الكاتبة - حين عرف أننى أزمع ترجمتها إلى لغة قومى .
وجالا نموذج للأديب الذى يعيش من قلمه - فى أوروبا -

لا فى الوطن العربى - وويل لمن تدركه فيه حرفة الأدب -
فهو يعيش من دخل كتبه . ويكفى أن يعلم القارئ أنه
طبع من مسرحيته « خاتمان من أجل سيدة » مليون نسخة ،
وعرضت فى إسبانيا وأمريكا اللاتينية أكثر من « ألف ليلة »
، وكذلك كثير من كتبه ، وقد انتخب رئيساً لجمعية
الصدائة العربية الإسبانية ، ترجمت معظم كتبه إلى لغات
كثيرة ، لكنه سعد بترجمته إلى العربية أكثر من سعادته
بترجماته الأخرى ، ولعل سعادته هذه أعدتني فسعدت
بتقديمه إلى القارئ العربى قبل ذلك ، وتتضاعف هذه
السعادة لأننى أقدمه تقديم الصديق إلى القراء الأصدقاء .

أبو همام

المعادى فى ٢٨ من يوليو ١٩٨٦ م .

ابن رشد

(قرطبة من عليّ؛ المدينة ، الشرقية ، المنازل البيضاء ،
الأسقف الملكية ، إلخ ، عند النزول نرى ابن رشد ، وهو في
السابعة والستين من عمره يعبر من عدة أماكن مختلفة
وهامة مع أناس عاديين من العصر الحاضر ومنذ اللحظة
الأولى نستمع إليه) .

ابن رشد : يقولون عنك إنك لست سوى نفاية منك
أنت ، يقولون عنك إنك لست سوى ظل لما كنته بالأمس .
يقولون عنك يا قرطبة ، إنك عندما كنت عاصمة العالم
وصلت إلى درجة بالغة من الجمال ، ما أعسر أن يعتقد المرء
ذلك حين لا توجد اليوم – وأنت محافظة لأحد الأقاليم –
أية مدينة تتفوق عليك ، فيك راق الجمال ، وفيك بلغ
الناس – فى سخاء – غاية جهدهم ، فمساء نهرك متسرّبا بين
شعاب الجبل والقرى عكس بالأمس مدى ثرائك ، ويعكس
اليوم مدى سكونك ، إن طقسك ومناظرك يكادان يماثلان
طقس اليونان ومناظرها أكثر مما يماثلان بابل ، وهما يجعلان
رجالك هادئين وأذكياء ، وقد لاحظت كذلك أن صوف
الغنم الأندلسى أرق بكثير مما هو فى بلد آخر ، كذلك بنية
رجالك أكثر توازنا كما يشهد بهذا لون سحتهم ، وصفة
شعرهم . لون الرجال الأندلسيين ليس فى سمرة أهل الجزيرة

العربية ، ولا شعرهم له جعودة شعر الأفريقيين ولا هو سبط
كشعر أم الشمال بل هو متموج حريرى ، إننى أحب كل
الأندلس من خلال اسمك ياقرطبة ، عندما أكون بعيدا
عنك كل شىء يبدو لى غريبا حتى أنا نفسى أبدو غريبا ،
لقد صنتك دائما فى سويداء قلبى كلؤلؤ مكنون فىك أود
أن ألفظ آخر أنفاسى ، وأن يتحلل جسدى ويشكل جزءا
من ثراك (يعبر بابا صغيرا) لأنى هنا - خلال سنوات
كثيرة - خرجت من الشرقية لأعود مرضاى ، فإن القرطبيين
من الأمير إلى الحفير أودعوا صحتهم فى يدي ، يقولون إن
المرء إذا نشد لبن العصفور يجده فى إشبيلية وفىك ياقرطبة
من الذى يتجاسر على نشدان لبن العصفور ؟ حسب المرء
أن يتنفسك شاعرا بيدك المعطرة على خده ، وبأنفاسك
الدافئة على جيده ، كتب الشقندى أن أهل إشبيلية قوم
ذوو خفة وظرف ، ولوذعية وسرعة بديهة ، ويضيف أن
الإشبيليين على ضفاف نهر الوادى الكبير ، يعزفون على
الريابة والقانون ، والقيثارة ، والناي ، والبوق ، بينما
يمزحون ، ويتماجنون مع النبيذ ، أشبيلية اليوم هى عاصمة
الأندلس ، إننى أحبها لأننى أحبك أنت ، فإنها بمثابة أختك ،
ومع ذلك لا أدرى لماذا ؟ بيد أنه حين يموت عالم فى

إشبيلية يحملون مكتبته لبيعها فى قرطبة ، وحين يموت
مغن أو موسيقى فى قرطبة فإنهم يحملون آتاه لبيعها فى
أشبيلية (أمام أحد الأعمدة فى بهو البرتقال) مستندا إلى
هذا العمود طالما ألقىت دروسى ، قليل هم أولئك الفتية
القرطبيون الذين لم يأخذوا منى أكثر مما أخذوا من آبائهم .
أفضل هذا السكون ، أفضل هاته النظرات ، أفضل أن تبقى
الأشياء فى مكانها هادئة حيث أقامتها القرون . يقولون
عنى إننى رجل أتجاوز الحدود فى صرامتى ، لأننى لم أصنع
شيئا غير المدايسة فى الواقع أذكر أننى نسيت الكتب ليلتين
فقط : أولاهما ليلة موت أبى ، وثانيتها ليلة عرسى ،
يقولون عنى إننى رجل صارم ، إننى لا أرانى هكذا أعتقد
أننى فى آن واحد رجل صارم ومرح ، مثل الخشب الذى فى
وسعك أن تصنع منه قوسا للحرب ، وأن تصنع منه عودا ،
إنك هكذا أيضا ياقرطبة لذا عندما ذهبت إلى ماوريتانيا
أو إلى أشبيلية كنت أشتاق إليك كثيرا لأن المرء يفكر جيدا ،
ويعمل أفضل حين يتنفس الهواء الذى ولد فيه ، إننى
أشفق على الأندلسيين المنفيين ، ربما لا يذبل رجل آخر
مثلما يذبل الأندلسى حين يقصى عن سمائه ، عن كسله ،
عن عطره ، عن طربه ، عن شعوره الصحيح بالحياة والموت .

(أمام باب المسجد) لقد مررت بهذا القوس مرات لا تحصى
لأؤم المسلمين فى صلاة الجمعة باعتبارى قاضى القضاة
(نرى ضوءاً بين غابة الأعمدة الداخلية) وهنا فى طريقي
اليوم ليحكم علىّ أنا الذى مارست القضاء أكثر من ربع قرن ،
وفصلت فى كل أمور هذه المدينة مدينتى ، وحتى الآن
كانت أحكام قضاة قرطبة الآخرين فى قبضتى : محتسب
السوق ، وكيل المواريث ، والقائم بأمر المعايير والأثمان ،
صاحب المدينة ، صاحب ديوان المظالم ، هنالك جالساً فوق
حشيتى أفصل بالعدل والقسطاس المستقيم ، فليجعل الله
المقياس الذى يحكم علىّ به اليوم من نفس المقياس الذى
كنت أحكم به ، وإن كان يبدو لى أنه مجلس أكثر من
العدد اللازم ، لم تتعود العدالة أن تبنى عشها وسط الزحام
(ضجة أصوات ، تهتف كلها تقريباً بلا نظام « النظام ،
النظام » يختفى ابن رشد فى ظلال الأعمدة) .

صوت 1 : القضية الأولى هى عدم نقاء دم ابن رشد ،
فهل لنا أن نعرف إلى أى قبيلة يُعزى ؟ من الذى يؤكد لنا
أنه ليس من أصل يهودى ؟

(همس دائم ، وجلبة مستمرة)

الأصولى : منذ تسعين سنة كان ابن رشد – جد هذا – قاضيا لقرطبة ، ومنذ ستين سنة كان أبو هذا قاضيا كذلك ، من نحن حتى نحكم على سلالة قضاة ؟
صوت ٢ : (فى هياج) هاهنا نحن قادة العسكر فى قرطبة .

صوت ٣ : وفقهاء قرطبة

صوت ٤ : وقضاة قرطبة

صوت ٣ : لقد اجتمعنا هنا بأمر الأمير لنفحص مؤلفاته ، ونقرر الأمر بشأن هرطقته .

الأصولى : وعن صحة عقيدته لا ؟

صوت ٥ : حذار يا إبراهيم الأصولى ، لا تهو معه بسبب دفاعك عنه .

صوت ١ : إننى أتساءل لماذا يسميه النصارى ابن رويث ؟ أليس « رويث » هذا لقباً نصرانياً ؟

الأصولى : وليس نصرانياً لقب مردنيش ؟ والملك لب المرسى لب بن مردنيش ، ألم يكن لوبى بن مردنيش ؟

صوت ٤ : لقد كان الملك لب أشد الخصوم عنادا للموكلنا الموحدين .

الأصول : بيد أن ملكينا أبا يعقوب وأبا يوسف تزوجا ابنتيه برغم ذلك فلا نخلط إذن بين صحة العقيدة وبين البيولوجيا ولا بين الشفقة وبين نقاء الدم ، إننا هنا فى قرطبة حيث تربع التسامح قرونا طويلة فلا نهدمه اليوم .

(وجه ابن رشد بين صخب المجلس)

صوت ابن رشد : التسامح . . ألم يبدأ اليوم فى التخلّى عن عرشه (على أبواب الكنيس) كان ميمون صبيا - تقريبا ، عندما قابلته ذلك الصباح ومع ذلك لم يكن صباحا جليا ، ولدى أبواب الكنيس ، كان الدمع يجول فى عينيه أوّماً إلىّ أن أدخل .

صوت ميمون : أستاذ ابن رشد . . .

ابن رشد : (وهو فى الخامسة والعشرين) لا تنادنى بلقب أستاذ .

صوت ميمون : كانت آخر مرة وطأت فيها أرض الكنيس يا ابن رشد .

لقد أجبرنا الموحدون على الإسلام . وتحول المرء عن عقيدته بسبب الخوف من الموت لن يكون على الإطلاق

تحولاً صحيحاً ، وقد أعلنوا كراهية اليهود ومنعواكم - أنتم المسلمين - من خدمتنا والتعامل معنا ، وحرموننا من التجارة معكم ، وذبح الحيوانات من أجلكم ، فلا يؤذن لنا بارتداء زى شريف ، ولا يدعونكم تلقون بالسلام إلينا ، وحظروا علينا شراء الكتب العلمية ، حتى ممارسة الطب المفيدة ، وبعد قليل يا ابن رشد سيحرمون علينا التفكير ، ويمنعوننا أن نكون رجالاً يا ابن رشد ، سامضى عن قرطبة .

ابن رشد : صبراً ياميمون ، إنك مازلت فتى ، والأمر يتبدل .

صوت ميمون : نعم ، تتبدل إلى أسوأ ، سامضى عن قرطبة ، ليس لى إلا حياة واحدة ، كنت أود أن أودعك ، وأوصيك باحترام الرأى الآخر . والمعاشرة السلمية ، وتبادل الحوار ، والتفريق بين العدو وبين المخالف فى الرأى ، لأن هنالك تكمن أصالة أى علم ، وأى دين مهما كان ، وداعاً يا ابن رشد ، حافظ على قرطبة « واحترس من قرطبة » (مازال أثر الضجة فى المسجد على وجه ابن رشد) .

صوت ٦ : لماذا لم تشرح لنا يا أصولى صداقته

الحميمة بالأمير أبي يحيى شقيق السلطان ؟ ألم تكن تلك
الصدافة مؤامرة ؟

الأصول : ألم يكن ابن رشد أيضا صديقا حميما
لأبي يعقوب ؟ أليس اليوم صديقا حميما أيضا لابنه ؟ ألا
يدعوه أبو يوسف - حفظه الله - أخاه ؟

صوت ٦ : إن التقرب من الملوك ذو عاقبة وخيمة
دائما ، والخيانة تتسلق هوى الحكام المفرط كما يتسلق
اللبلاب جذع الشجرة .

صوت ٥ : إن سوء استعمال الثقة يستلزم ثقة سابقة .

صوت ابن رشد : (يسلط ضوء على وجهه) كنت
قد أتممت أربعين سنة حين عين « أبو يعقوب » « ابن طفيل »
طبيبه الخاص ، وعينه وزيرا ، وكان يعيش في قصره وقد
واعدنى ذات أصيل هناك ، وقدمنى للسلطان وكنت شديد
الارتباك . . .

(قاعة القصر ، وابن رشد فى الأربعين من عمره) .

صوت السلطان : حدثنى ابن طفيل عنك بدون

كلل ، ملحاً على أن لديك نظريات عجيبة ، ولا تتسق دائماً والسنن المرعية ، ماذا ترى مثلاً فى خلق العالم ؟ أهو قديم أو محدث ؟ (تبدو حيرة على ابن رشد)

إن ابن سينا يعتبر مسألة الوجود بمثابة عرض للجوهر [يتحدث عن خلق واجب لكائنات عرضية] وفلاسفة الإغريق لا يرونه هكذا : لأن العرضية تنافى الوجود .

ابن رشد : (متحمساً) وأنا أيضاً لا أرى هذا يا سيدى . فإن الله خلق العالم منذ الأزل ؛ لأن الإرادة الإلهية لا يمكن أن تحركها علة خارجة عن الذات ، كان العالم دائماً ممكناً ، ومخلوقاً على الدوام ، ومسألة الخلق - كما أرى - أمر واجب ، وإن كانت المخلوقات شيئاً عرضياً .

صوت السلطان : إن أرسطو غامض . ليتك تشرح كتبه وتعلق عليها لتنجلى لنا .

صوت ابن طفيل : سيدى ليس ثمة رجل أكثر استعداداً لهذا من ابن رشد ولهذا أصررت على إحضاره إليك .

صوت السلطان : لو صنعته يا ابن رشد فسوف

تذكر لك البشرية جمعاء هذه اليد ، إننى اليوم أكتفى
برجائك إياه .

ابن رشد : لست كفوًا لهذا ياسيدى ، ولست أعرف
اليونانية ، ومؤلفات أرسطو كثيرة جدا ، وجهودى ضئيلة
جدا .

صوت السلطان : حاول هذا يا ابن رشد . (بينما
ابن رشد يقبل الأرض بين يديه) حاوله يا ابن رشد .
(فى المسجد مرة أخرى)

صوت ٤ : فى رسالة وجهها إلى أمير المسلمين لقبه
« بأمير البربر » دون أن يستخدم أى لقب من ألقاب التوقير .
الأصولى : (ثائرا) ، هذا شيء قد مضى ، وقد
اتضح الأمر ، قد اتضح ، وفهم أبو يوسف شرحه ، كان
خطأ من الناسخ ، الذى التبتت عليه علامات الترقيم ،
كتب ابن رشد « ملك البرين » أيتخذ الأمير طبيبه الخاص
رجلا لا يوقره ؟ .

صوت ٨ : ولماذا أمر إذن أن نحاكمه ؟
الأصولى : ليست محاكمته التى علينا أن نقوم بها ،
بل أن نرى رأيا ، وبدون صخب .

صوت ٣ : فى إحدى رسائله اعتبر النجوم آلهة ،
وذكر اسم الإلهة فينوس .

الأصولي : كان اقتباسا يونانيا ، لقد سرق بعضهم
من مكتبته ورقة مفردة ، وعرضها على السلطان ، كفى !
كفى ! إنكم تتبرعون باتهامات كاذبة ، ومنسية ، ودسائس
ندامى سفيهة ، وبأحقاد وخلافات .

ابن رشد فوق كل هذه الترهات ، (ضجة ضخمة ،
يتقدم ابن رشد إلى وسط الضجة) .

ابن رشد : اهدأو ، اهدأوا ، شكراً لك أيها القاضى
إبراهيم الأصولي ، شكرا يا صديقى ، بيد أنى أرجوك ألا
تؤدى شهادة طيبة فى حقى أكثر مما صنعت ؛ حسبك أن
يتهم أحدنا (يتوجه إلى من حوله) حضرات العلماء ،
والقادة ، والفقهاء ، إنكم مجتمعون فى هذا المجلس لتقييم
مؤلفاتى ، وإنها المعقدة ، وغزيرة حتى أننى لا أذكرها لقد
كتبت حول كل شىء تقريبا ، تحدثت عن ما هو إنسانى ،
وعن ما هو إلهى ، وبدون ريب وقعت فى أخطاء علمية ،
بيد أنى أؤكد لكم أن نيتى كانت دائما أن أعول على ما

جاء في القرآن الكريم وما جاء في تفاسيره الصحاح ، إنكم أنتم أهلى ، كنت طبيبيكم ، وطبيب أولادكم ونسائكم ، لقد حيا بعضنا بعضا فى شوارع قرطبة ، وتعارفنا ، وصلينا معا ، وتسامرنا معا أحيانا فى هدوء فى منازلكم أو فى منزلى حول آلاف الأمور الهامة ، وتبادلنا الآراء والنظرات ، وكنت قاضى قضائتكم ، ودافعت عنكم فى المجلس الملكى ، مهتما بأمور طلاقكم ، وشهادتكم ، ومواريتكم وتكفلت بأموال الغائبين ، واليتامى ، والقاصرين ، وطلبت منكم أحيانا مشورة فى مجالسى ، وكنتم شهودا على أحكامى وعلى نزاهتى ، وبجانبى هنا توجد وثائق أحكامى ، لم أصنع فى حياتى أكثر من المدارس ، والتأمل ، ومساعدة الذين حولى ، لهذا أقف بينكم هنا بلا خشية ، إننى أومن بالإنسان ، وأثق فيكم ، لأنكم تعرفوننى ، إنكم فقهاء وطنى ، وقضاته ، وقادته .

صوت ٣ : (بعد لحظة صمت خفيفة) إنك تحدثت عن القرآن وتفسيراته ، وتؤكد أن الدين له نواح مختلفة حسب الرجال واستعداداتهم ، وضح ذلك .

ابن رشد : أفهم أن ثمة ثلاث طبقات من الرجال ،

كل طبقة يناسبها ضرب من الأدلة . فالعامى يركن إلى إيمان بدون أدلة ، أو بأدلة خطابية ، والفقهاء أهل اقتناع يستخدمون الفكر الجدلى ، وحججا احتمالية ، والفلاسفة أصحاب براهين ، مثلهم الأعلى هو العلم ، يشترطون أدلة لازمة إلى أقصى حد .

صوت ٣ : انظروا ، إنه يضع الفلاسفة فوقنا ، نحن الفقهاء ! زندقة !

صوت ٩ : فى إحدى المناسبات التقيتُ بالصوفى ابن عربى ، وقد اعترف لك بأن « الحب هو دينى » ، وأنت أجبتة : بأن « العلم هو خير الأديان » .

ابن رشد : فى ذلك اليوم شكرت الله كثيرا ، لأننى وقد انكسبت على التأمل والمراجعة ، والمباحث العقلية تفردت برؤية رجل - بعينى هاتين - دون مدارس ، ومطالعة وبدون تدريب - ولج جاهلا إلى عزلته الروحية ، وخرج منها وقد أصابته العدوى الإلهية .

صوت V : هذا تعبير زندقة .

ابن رشد : أتخلى عن هذا التعبير : إنه مجرد استعارة

صوت ١٠ : ألا تؤمن بالوحي ؟

ابن رشد : أو من بأن الله يعلم البشر عن طريق الوحي ، ما لا يستطيع العقل أن يصل إليه ، بيد أن هذه الحقائق العليا التي يحتاج إليها المرء ليعيش نوعان : حقائق مجهولة على الإطلاق أى أن إدراكها ليس فى طبيعة العقل ، وحقائق مجهولة لطائفة من الناس ليس لديها استعداد كبير ، وفى رأى أنه يجب على الإنسان أن يحاول - فى إصرار - أن يفهم أسرار الدين .

أصوات متعددة : زندقة ، فسوق !!

صوت ٦ : كيف يكلم الله البشر ؟

ابن رشد : بثلاث طرق كما جاء فى القرآن ، بالوحي ، أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا ، وفضلا عن هذا الوحي الذى لا يدرك بالعقل ، فثمة طريقة أخرى للحقائق الطبيعية فى ذرع الجهد الإنسانى المثقف أن يحصلها ، وليس ثمة ما يدعو إلى تعارض العقل والنقل .

أصوات متعددة : زندقة ، زندقة !!

ابن رشد : (يجهر بصوته كى يسمع) إن المؤمن له

الحق

– بل إنه واجب عليه – أن يتفكر فى دينه .

أصوات متعددة : فسوق !!

أبن رشد : إن الفكر الفلسفى لا يقودنا إلى نتائج تعارض النقل ، لأن الحقيقة لا تناقض الحقيقة إلا إذا تدخلت عوامل منحرفة مثل التعليم الغلط ، والجهل ، والهوى ، والتحيز . .

أصوات متعددة : إنه يهيننا ، إنه يحمل علينا !!

صوت ١٠ : (محاولا أن يكظم سخطه) وماذا عن

أفكاره المتمردة فيما يتعلق بالنساء ؟

أبن رشد : ليست متمردة . لقد كتبت فحسب عن مساواة الرجل بالمرأة فى بساطة وأكدت أننا نجعل مهارات المرأة ، لأنها لم تستخدم إلا فى الإنجاب ، وبسبب أننا لا نعدهن لأى نشاط إنسانى ، فقد صرن يشبهن النبات . وأجد أسباب فقر بلادنا هو عدم أهلية وكسل النساء اللائى أراد لهن الرجال هذا ، فإذا كنّ ضعفننا فى العدد فكيف لا نعتنى بهن ؟

كيف ندعهن ، ولا نسمح لهن فى ظروف نادرة بسوى
الغزل والنسج ؟

إننى أعجب بالمرأة واحترمتها .

صوت ٥ : ويقول إن أفكاره ليست متمردة ا

صوت ٩ : قد قررت أنه لا يوجد طغيان أشد من
طغيان العلماء أو الفقهاء .

صوت ٢ : وأن الجيش هو حارس الشعب وليس
صاحبه .

ابن رشد : إن هذه الجمل تفهم فى سياقها الذى
وردت فيه ، إننى فيلسوف يخيل لى أن التزمت فى الدين
خطأ ، وأنا رجل أندلسى . . .

صوت ٢ : (مقاطعا) إنه يجاهر بالقومية الأندلسية
إزاء دولة الموحدين .

ابن رشد : إننى لا أجاهر بشيء . أقول فقط إن
للأندلس تقاليد راسخة من الحضارة والمعرفة ، ليس من
الممكن أن تُحكم كما تحكم أقاليم أخرى لا تضاهيها فى
شخصيتها ، إن الأندلس دائما احتلت محتليها .

أصوات متعددة : ماذا تريدون أن تسمعون أكثر من هذا ،
هيا بنا إلى السلطان .

صوت ٦ : المثقفون فرديون ، ومناهضون للحكومة . .

ابن رشد : ليس الأمر هكذا ، أظن فقط أن السلوك الاجتماعي للإنسان لا بد أن يخالف سلوكه الفردي . ففي الوسط الجماعي ما تزال ممارسة الفضائل أكثر حدة ودقة منهج ، بالطبع ليست الدولة في حد ذاتها شيئاً ، إنها جهاز تربوي ، من الضروري أن يكون له هدف لجعل الإنسان أفضل ، عندما كنت قاضياً في ماوريتانيا أغرقتها بالمدارس ، وما كان للدولة هدف إلا هدف أفرادها ، هكذا يكون الخير العام : تحقيق السعادة للمواطنين من خلال رعاية القانون . والخلاف بين المثقفين والحكام يكمن في أن الفريق الأول يتأملون الفضائل المجردة ، وأن الفريق الثاني عملي يحاولون تطبيقها ، إن السياسي يحقق معجزة حقيقية :

إذا حصل على أن يؤدي الناس - وهم أحرار - ما ينبغي عليهم أدائه داخل النظام العالمي . يتطلع الفيلسوف إلى هذا الصراع من بعيد ، لأن ثمة أيضاً في هذا الصدد ثلاثة أصناف من الناس :

الماديون الذين يبحثون عن اللذة والمتعة ، والشجعان الذين يسعون إلى المجد والشهرة ، والعلماء الذين ينشدون العلم ، والصنف الأخير فحسب هو المؤهل حقيقة لقيادة الآخرين .
(ضجة بالغة)

صوت ١٠ : فأمرؤنا إذن غير شرعيين .

ابن رشد : أتقول إنهم غير علماء .

صوت ٧ : ما الذى يحقق شرعية السلطة ؟

ابن رشد : العفة ، والعلم ، والحكمة .

صوت ٧ : على هذا الأساس ينبغي أن يخلع مواطن

مسلم سلطانا غير كفاء ، فاسقا ، أو فاجرا .

ابن رشد : الذى يقرر هذا هو أنت . حسب ما أرى

فإن السمة الظاهرة لشرعية حاكم هي علمه . وينبغي أن يصاحبها فضائل أخرى مثل المجد ، والثروة ، والتوفيق ، والقوة .

صوت ٢ : إلى هذا كنت أريد أن أصل . هذا

يتعارض مع الجهاد ، فى هذا الوقت الذى نود فيه أن نسترجع الأرض التى تركها المرابطون قبلنا مسلوبة بسبب

ضعفهم ، فى هذا الوقت الذى يطمح فيه شعبنا ببصره إلى وحدة العالم الدينية ، فى هذا الوقت الذى تنهض فيه دولة الموحدين لتبسط سلطانها ، يرفض فيه ابن رشد فرض العين على كل مسلم الذى نشأنا عليه نحن ، ونشأ عليه آباؤنا من قبلنا والذى حَوَّل لنا العظمة والسلطان ، والذى قدم بنا إلى هنا : الجهاد .

ابن رشد : لم أنكر هذا الفرض . أنا رجل مسالم ، لكنى لست مستسلما ، ما أقرره هو أنه ربما يتعلق هذا الواجب بأشخاص أهل لتحقيقه .

صوت ٢ : أتعير فلسفتك أرفع منه ؟

ابن رشد : أذاق بما فى وسعى عن حرية العمل بالنسبة للعلماء ، العمل الصامت ، الشاق ، المليء بالزهد ، وإنكار الذات ، المكرس تماما لخدمة الجماعة ، افهمونى ، افهمونى ، (تبلغ الضجة ذروتها . حتى على وجه ابن رشد) .

صوت ابن رشد : كانت ساعة القيلولة ، وكان الحمام يسجع ، وتفوح رائحة الياسمين ، حينما كنت أترجم أرسطو ، فسمعت فى الشارع صوت الزجاجال الصعلوك هذا المجنون ابن قزمان ، وكان يتسلسل صوته فى شىء من الوضوح من خلال النافذة المفتوحة بين عبق

الياسمين الفاغم والورود ، ماذا كان يغنى ؟

صوت ابن قزمان : فمثلك أعطى ، ونشط
للمديح [وأثار الكراهية والحقد] (١) ومثلى أخذ وشكر ،
وانصرف . (قهقهة)

وإذا مت مذهبي في الدفن

أن نرقد في كرمة بين الجفن

وتضموا الورق على كفن

وفي رأسي عمامة من زرجون

ابن رشد : (في حزن) في ذلك الوقت لم أدرك ما
كان يبغى الرجال في زجله أن يبلغه إليّ .

كل الأصوات : ملعون ، ملعون (مرة ، مرة ، وفي
جماعات) .

صوت أ : باعتبار أن نظريات ابن رشد مؤذية ، فإننا –
نحن العلماء والفقهاء في قرطبة نناشد أمير المسلمين – حفظه
الله – أن يعلن هذا الخطر شعبيا ، كما يبتر العضو الأشل من
جسد الجماعة الأهلية ، ونتيجة لهذا نلتمس من أمير

١ - ما بين معقوقتين أضافه المؤلف على نص ابن قزمان

المسلمين أن يجرد ابن رشد من كل مناصبه ، ومن كل رتبته ،
ومن كل ثرواته . وأن تحرق مؤلفاته ، تعليماً للناس ، وتنكيلاً
بمن يمكن أن يكون من أتباعه والمارقين ، وأن ينفي عن مدينة
قرطبة .

(من عدة أماكن هامة فى قرطبة ، يُقرأ الحكم فقرة فقرة ،
أحيانا جملة جملة ، وأحيانا أخرى كلمات فقط بين همس
مستغرب من الناس) .

صوت ابن رشد : (يغطى على تلاوة الحكم) لا
تخدعوا هذا الشعب الرائع ، لا تهيجوه بالباطل ، لا
تخدعوه أبدا ، إنكم تهزونه دائما بين موافقته مثل الطفل
كيلا يزعجكم ، أو بين معاقبته فى فظاظة مثل الطفل دون
أن توضحوا له السبب ، تنتقلون من الديماغوجية إلى
الاستبداد ، احترموا شعب قرطبة هذا ، واحذروه فإنه مثل
السكين إن لم تحسنوا استخدامه فإنه يقطع أيديكم .

(فى ميدان منزو ، وفى الطريق الذى ينادى فيه بالحكم
شرعوا فى إحراق كتب ابن رشد) .

ابن رشد : كل إنسان حين تجرحه التعاسة فإنها تجرحه
فى أعماق أعماقه . وداعاً يا ابنائى : يا أبناء لحمى ، وأيضا أبناء

نفسى أعى أنه فى يوم ما ستنتهى حمى الاتهام هذه ،
وإفناء عمل الغير العسير ، وستزول هذه البلادة ، وذلك
الحزن ، وسوف تستمرون من بعدى تحكمون ، وتعملون
فى قرطبة ، إننى أدرى ذلك ! هذه مدينة هادئة ، لكنها لا
تنسى ، وشعبها عادة أفضل من حاكميه ، سيزول هذا
الحقد ، سينتهى هذا الهوى غير المسوغ للحرب التى تدمر
قبل كل شىء أكثر الناس منها قريبا . وسوف يزول العامل
الهدام بالنسبة لأولئك الذين يمارسون السلام والعلم
والحوار، لكنى لن أحيأ حتى أرى هذا ، لن أرى قرطبة بعد
ذلك ، حبيبتى ولن أرى نجومها الكثيرة السهاد والتى طالما
كنت أرهاها ، ولا هواءها الذى خبرته فى تان . ولا هزات
أرضها التى استطعت أن أعلنها قبل حدوثها ، لن أرى بعد
ذلك هذه الأرض ، ولا هاته المناظر ، ولا تلك الأم التى
كانت مهيممة لاستقبالى يا أسفا على قرطبة ، التى تنفى
علماءها ، وأبناءها البررة ، وتطفى أنوار الذكاء ، وتشعل
الجدوة المعادية ، وتنفى شعراءها ، وتمجد الذين يستبدون
بها . واأسفا عليك يا قرطبة . إنك هجرت الشروع فى الفهم ،
وكذلك واأسفا علىّ فإننى أفقدك ، واأسفا علىّ حين أكون
على عتبة الموت يقصوننى عنك ، حين احتجت إلى جوك

يهجر الزرزور شجر الزيتون ، (يأخذ الصوت في التلاشى)
وداعا قرطبة ، وداعا ، سأسقى أرضا أخرى بدموعى ،
ستوارى أرض أخرى هذا الجثمان الذى منحتنى إياه ، وداعا ،
وداعا .

الزهاء

(يخرج آخر فوج من السائحين بعد رؤية أطلال مدينة الزهراء ، يغلق الحارس باب الدخول من السور ، بعد ذلك يعود إلى مسكنه ، يقترب الغسق ، نستمع إلى رفرقة حمامة ، بيضاء ، يشوبها سواد على شكل طوق ، تحط فوق أعلى مكان من الطلول ، تترقب ، تتهادى ، تقف ، تختفى وراء تاج عمود أوسارية ، وحين تظهر ثانية نرى الزهراء) .

الزهراء : (باحثة عن أحد) عبد الرحمن ، . . عبد الرحمن الناصر . . . عبد الرحمن . . (فى حزن) لم تأت اليوم كذلك ، لقد أزهرت أشجار اللوز ألفا وثلثمئة وخمس مرات منذ أن مضيتُ ، منذ أن أغمضت عيني ، ومنذ أن بسطت يدك يا عبد الرحمن مغطيا وجهي بآخر قناع ، ألفا وثلثمئة وخمس مرات اختلفت إلى هذه المدينة حيث أبرمنا معاهدة أنت تنقضها يا عبد الرحمن أين مضيت ؟ أين اختفيت ؟ إن ظلت واقفة هاتيك الأعمدة منذ ذلك الحين ، وتلك المآذن السامقة ، وهذه الجدران المطرزة منذئذ فربما أفكر فى أنك ستخرج ضاحكا من

خلف أحد الأعمدة أو المآذن أو الجدر
التي اختفيت وراءها كما كنت تلعب
أوانفذ . . . لكن ماذا بقي هنا مما كان ؟
حجارة ، حطام ، حجارة آلت حطاما ،
وحبي ، . . بل حبنا

يا عبد الرحمن : فى ذرع الزمن والرجال أن يأتوا على
أجمل مدينة عرفها الزمان والناس ، بيد
أنه ليس فى وسع قوة أن تاتى على هذا
الحب الذى من أجله شيدت هذه
المدينة ، فوقها يا عبد الرحمن كانت
تقف الكواكب من أجلى وأجلك ،
شكراً يا حبيبى لأن كل شىء تحول فى
يديك إلى معجزة ، لأننى بجانبك -
طوال الوقت - أقنعتنى بأن الموت لم
يكن مدعوا على مائدة أعيادنا : وأننى
كنت خالدة ، وأنت خالد ، وخالدة
كذلك أفراحنا ، شكرا يا حبيبى ، يا عبد
الرحمن ، من أجل المعاهدة التي
أبرمناها معا تحت هذا القمر ذاته الذى

كان يفضّض الحدايق ، ويرطب الأبهاء
بالضياء ، ويتلألاً في الغدران معاهدتنا
التي أبرمناها أول مساء . . .

عبد الرحمن : (خارج المشهد) سأبتعد عن كل ما
يبعدنى عنك ، وسأئأى عن كل ما
يقصينى عنك . . .

الزهراء : (خارج المشهد) (كأنه صدى)
سأئأى عن كل ما يقصينى عنك . . .

عبد الرحمن : (خارج المشهد) كوني وفية للعهد
مادمت أنا وفيا : أن تكونى محبوبة
يقتضيك أن تكونى محبة . . .

زهرة : أين أنت يا عبد الرحمن الناصر ؟ آه !!
ما أقرب ما كنا ، وما أبعد ما نحن اليوم !
كم مرة حتى الآن على أن أهبط قبل
أن أستقر من جديد بين ذراعيك ؟ لأنه
ليس ثمة امرأة كانت محبوبة مثلى ،
لكن ليس ثمة امرأة كذلك كانت
عاشقة مثلى .

(منظر لمدينة قرطبة ، ربما من فوق)

منارة الكاتدرائية . الجو ليلا)
الزهوراء : أذكر أول مرة رأيتك فيها ، كانت فى
بهو البرتقال بالحامة الكبرى : فى مكان
كان قلب مدينة قرطبة حينما كانت
قرطبة قلب العالم ، وأنت أول خليفة
أموى يستقل عن خلافة بغداد ،
تتعايش هنا كل الأجناس ، كل الأديان ،
يؤمها علماء من فارس ، وبيزنطه ،
معمار يون من دمشق والإسكندرية ،
موسيقىون ، وشعراء من كل فج عميق ،
وقرطبة المدهشة المذهلة ، كانت تحتوى
الجميع ، وكنت الملك الأكثر حرية
وثقافة فى كل الممالك : حيث كان
الحداد يلبس البياض ، وحيث كانت
الراية أيضا . . . كان ملوك النصرى
مثل عمد القرى ، ويعيشون عيشة
عمد القرى حين يقارنون بك ، كنت
تلقى هدايا هائلة من ملوك بعداء ،
وأجمل السبايا من كل الأصقاع . .

وكننت أنا واحدة منهن ، عبد الرحمن ،
ياحبي . . .

(قريبا من نافورة بهو البرتقال ، خارج
المشهد كل الحوار الآتى والوقت نهارا)

الزهراء : حدث ذات صباح ، استمعت هنا -

مذعورة - حديثا بلغات شتى . . .

كنت قادمة من البيرة ، قروية ، من
سييرا نيقادا كنت بين زميلاتي مثل
شاة تنتظر المدينة ، كانت تسمع
نواقيس المستعربين ، وأصوات المؤذنين ،
وكان الهواء يفوح برائحة أزهار
البرتقال . . .

عبد الرحمن : (خارج المشهد ، كأنه يتذكر) كان

الهواء يفوح باسمك يازهراء . . .

الزهراء : كان عالما جديدا جدا بالنسبة لى ، قد

وصلت من جليد جبالى . . وصلت
فى أبريل ، حيث كانت فى ظلال
انتصاراتك ، الممتدة حول البهو ، كان
الفقهاء يقننون العدالة ، والأساتذة

يلقون دروسهم ، والأثرياء يتنافسون
في مزادات الخطوط والأعمال الفنية
الغريبة ، والشعراء الفتيان ينشدون
قصائدهم الغزلية ، ويطالع العلماء
متربعين في ضوء الشمس ، والقيان
يعزفن ويغنين أغنيات من بلادهن ،
وتشمخ الراقصات بصدورهن في
الرقصة . . وأنا أنظر كل هذا مذعورة
مثل شاة تنتظر المدية ، كنت في
الخامسة عشرة من عمري ، وكان
الهواء يفوح برائحة البرتقال .

عبد الرحمن : (خارج المشهد كأنه يتذكر) كان

الهواء يفوح باسمك يازهاء . . .

الزهاء : موجة من الضجة ، وحدوث حركة

مفاجئة ، الخليفة وصل . رأيته عبر

وجوه كثيرة أخرى ، لم أكن رأيته من

قبل ، لكنني عرفت من هو . كنت

أنت يا عبد الرحمن كان يتخلل

شعرك الذهبي شعرات فضية ، رأيتك

هادئا عذبا ، فكرت : « لابد أن يكون
 الملك على هذه الصورة » فجأة وقفت
 الحاشية ، وقفت حين وصلت إلى
 مكاني . وبإيماءة منك أقصيت الذين
 كانوا يفصلون بيننا ، ودون أن تطرف
 عينك ، ودون أن تبتسم ، ودون عجلة
 اقتربت مني مثل من يقصد هدفه
 مباشرة ، ومثلما تشعر شاة بشفار
 المدية شعرت بنظرتك ، أطرقت برأسي
 (تفعل هذه الحركة)

عبد الرحمن : (خارج المشهد) ما اسمك ؟

الزهراء : (خارج المشهد) الزهراء ياسيدي .

عبد الرحمن : (خارج المشهد) كل شيء يفوح

هذا الصباح برائحة الزهر ، هذا الصباح

كل شيء يفوح باسمك ، ليحفظ الله

من سَمَّاك الزهراء .

الزهراء : (في المشهد) سموني بالزهراء حين

ولدت ، إن قدرى لم يصنع شيئا سوى

تقبل الاسم الذى خلعه على .

عبد الرحمن : (خارج المشهد) سأفعل ما يجعل
لاسمك الذكر الأبدى .

الزهراء : (فى المشهد) لقد شيدت مدينة
الزهراء يا عبد الرحمن ، لم تر أعين
الناس ، وما رأيت ، ولن ترى مدينة
مثلها .

(مرة أخرى بين الطلول)

الزهراء : لقد اتفق كل العالم على أن يشيد
هذه النادرة امتلأت البحار بالسفن
المقلعة من أفريقيا وسورية ،
وإيطاليا واليونان محملة بالهدايا
من أجل مدينة الزهراء ، وقدم من
تونس وميديا اليشب الأخضر والوردى ،
وما بقى من قرطاج أحضروه إلى هنا
وأرسلت روما الأعمدة ، ومن بيزنطة
الأحجار السماقية والفسيفساء ، ومن
طاراجونة ومالقة وألمرية الرخام الخمرى
والأبيض والمجزع ، لقد آضت مدينة
الزهراء تاج العالم ، هنا كانت الأحجار

مثل الزهور ، وكانت الزهور أحجاراً
ثمينة ، لقد رصعت بطانة السقوف
بلاّليء مجسمة ، وتحت الأرضفة كانت
السواقى تصدر أنينا على ثمانية وثلاثين
نمطا مختلفا لكي تثير النفس ، أو تهبها
الإغفاء ، أو تهددها ، كان فى المدائنة
أكثر من ستة آلاف عمود ، وأكثر من خمسة
عشر ألف . . .

عبد الرحمن : (خارج المشهد) سأفعل يازهرء ما
يجعل لاسمك الذكر الأبدى .

الزهوراء : فى اليوم الذى أحضرتنى فيه ، فرشت
الطريق بنثار الذهب والناردين ، والقرفة
كيلا تلوث الأرض أقدام العبيد الذين
كانوا يقلون هودجى وهذه هى الغرفة
التى التقينا فيها أنت وأنا كانت
أقبأؤها العالية مرصعة بالذهب والفضة ،
هنا كانت البحيرة التى كنت أستحم
بها ، المشيدة باليشب الأخضر المرصع
باللآلىء وحولها اثنا عشر حيوانا

مصوغا من الذهب الإبريز ، تلفظ المياه
من أفواهاها ، وعلى إيقاع هذه المياه قلت
لى ذات يوم . . .

عبد الرحمن : (خارج المشهد) كم أود أن أفتح
فؤادى ، وأضعك بداخله ، ثم أغلقه ،
كيلا تستطيعى السكنى فى غيره حتى
يوم النشور .

الزهراء : هنا عانقتنى بعنف يا حبنى ذات أصيل ،
وضممتنى ضم الكمى سلاحه ،
وتدلت ضفيرتاي من عند كتفك
مثل حمالتى السيف .

عبد الرحمن : (خارج المشهد) فى المساء نمت فوق
قلبى ، ويرفق زحزحتك عن ضلوعى
كيلا تنامى على وساد خافق . . .

الزهراء : لقد نظمنا يد الحب للسرور والجمال :
كنا مثل الخرز وكان الحب مثل الخيط ..
(فى شكوى) من الذى استطاع أن
يقطع هذا الخيط يا عبد الرحمن
يا حبنى ؟ قل لى من الذى استطاع أن

يتعدى عليك أيها الناصر . . . (فى مكان آخر من الأطلال) كانت هذه هى قاعة سفرائه ، بجدرانها المرمرية القوية بزخرفتها المفرغة ، بأبوابها الثمانية من الأبنوس والعاج وبطانة سقفها مرصعة باليواقيت ، والعقيق ، والجزع ، وبحيرة الزئبق الضخمة تبهر من كان ينظر إليها ، كما تبهر من ينظر إليك يا عبد الرحمن يا حبيبى ، أين ذهبت ؟ . . . هنا عدلك نصرانى أن تتوله بقينة مثلى وأنا عبر المشربية سمعتك تجيبه .

عبد الرحمن : (خارج المشهد) لو كان فى ذرعى أن أسيطر على حبى ربما لم أحبها ، هذا ، لست أحبها لخلاوة مقلها ، ولا لوميض عينيها ، ولا لجفونها المراض ، لست أهواها لأن من بين أصابعها تثب متعتى ، وتلعب كما تلعب الأيام مع

الآمال ، لست أهواها لأن جسدها
يمثل لى الربيع الوحيد ، لست أحبها
لأنه حين أراها أشعر بالرى فى الحلق ،
وبالظماً الحارق فى الوقت ذاته ، إننى
أهواها ببساطة ؛ لأنه ليس فى وسعى
صنع شىء غير أن أهواها .

الزهراء : من الذى جذم آصرة روحينا يا حبيبى ؟
من الذى حل الأنشطة المعقودة فى
يدينا ؟ منحوس ، منحوس ، منحوس ،
كنا فى الغسق جالسين بين زهر
الأنيمونى بالقرب من السنبيل البرى ،
وعلى شاطئ البحيرة وارف
النيلوفرحين سمعنا بوضوح صوتا
واضحاً يا حبيبى . . .

صوت الرجل : رغبتم فى تشييد مدينة خالدة ،
رغبتم فى بناء مساكن أبدية ،
ستعلمون قريباً أن فىء عوسجة يكفى
لمن يصل مجهداً فى نهاية رحلته ،
(يسمع صراخ خارج مدينة الزهراء)

(فى خارج المسجد)

صوت : إنكم قد آثرتم غضب الله ومن أظلم
ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها
اسمه ، وسعى فى خرابها ، أولئك ما
كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين ، لهم
فى الدنيا خزى ، ولهم فى الآخرة
عذاب عظيم ، ولله المشرق والمغرب
فأينما تولوا ، فثم وجه الله ، فاتقوا
الله ، ومارسوا السلام مع إخوانكم ،
لعلكم ترحمون .

النزهة : (ذاهبة نحو المحراب) هنا مكان
مقدس ، كل الناس ذكروا هنا خالقهم
أيا كان الاسم الذى أطلقوه عليه ، هنا
تعبد الرومان ، وأمم أخرى خلت من
قبلهم ومن قبل النصارى والمسلمين ،
ثم من جديد يتعبد النصارى ، لكنها
أمة فى إثر أمة . ومع ذلك فإنه شىء
جميل فى مكان مثل هذا ، قريب من
النهر ، بين الجبل والقرى أن يعبد

الناس جميعاً مرة واحدة هذا الذى خلقهم على صورته : كل هؤلاء الذين استقروا بجانب النهر العريق بين الجبل وبين الريف ، تبارك الله القدير (مذعورة) الذى يحيى ويميت وإليه النشور .

صوت : « وإذ قال إبراهيم ، رب أرنى كيف تحيى الموتى ، قال أو لم تؤمن قال بلى ، ولكن ليطمئن قلبى ، قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ، ثم ادعهن يأتينك سعياً ، واعلم أن الله عزيز حكيم » .

الزهراء : (بين الأعمدة) يا عبد الرحمن ، يا عبد الرحمن ، لماذا كل عمود يباين الآخر هل لكيلا ألقاك يا عبد الرحمن ؟ (بقعة على سطح المرمر فى أحد الأعمدة تذكر بوضوح رأس عربى ، تقبله الزهراء) .

صوت : « سبح اسم ربك الأعلى ، الذى خلق
فسوى ، والذى قدر فهدى ، والذى
أخرج المرعى ، فجعله غشاءً أحوى »
سبحوه سبحوه (أطلال مدينة الزهراء)
لم يكن هذا بسبب سخط البربر ، بل
بسخط الله الذى أتى على كل هاته
العظمة لكى يتذكر الناس أن تسامحه
ليس مطلقا ، وأن حبه ليس مطلقا
وكذلك ابتلاءات حبه غير مطلقة .

الزهراء : كانت هذه المدينة تسمى الزهراء ، لم
تدم أكثر من عمر زهرة . لكن ماذا
يعنينا ؟ إن حبى لك ليس فى حاجة
إلى الحياة لكى يظل متوهجا .

عبد الرحمن : (خارج المشهد) على كل هذه
الأحجار أمرت أن ينقش حبى لك ،
فإذا حدث فى يوم ما أن داهمها خراب
جعل عاليها سافلها فإن كل بقية من
بقاياها تشهد على الحب (الزهراء)
تأمل زهرة فى وسط الأنقاض)

اقطفى هذه الزهرة الآن وبعد ذلك ،
بمجرد النظر إليها تتحول إلى لا شيء . . .
(فى الحدائق المزهرة فى القصر القديم ،
على شاطئ نهر الوادى الكبير)

الزهراء : ذات يوم ، كنت أرى الماء يجرى
كثيفاً مثل الزيت ، وبين الطواحين قلت
لى . . .

عبد الرحمن : (خارج المشهد) لووددت أن أبين
لك أنه لا أحد فى هذا العالم أحب
أحداً مثلما أحبك أنت ، فماذا
أستطيع أن أفعل ؟

الزهراء : (خارج المشهد) حدّق فى يا عبد
الرحمن ، حدّق فى ، إن الله خلق أمته
على عينه ، حسبى هذا لأعظم الله فى
نفسى ، (حاضرة) هكذا أجبته .
. . منذ ذلك اليوم . آه أى نحيب قد
حملته المياه ، لكنك أصررت .

عبد الرحمن : (خارج المشهد) ماذا ينقصك يا زهراء ؟
الزهراء : (كأنها تلعب) (خارج المشهد) إن قرطبة مرآة العالم يا عبد الرحمن : عقده الفريد ، إنك وهبتها الجمال والسلام : هذان هما ينبوعا الحكمة ، لكن قرطبة يعوزها شيء ما ، كان لدىّ في جبل إلبيرة قبل أن أعرفك .

عبد الرحمن : (خارج المشهد) ما هو يا زهراء ؟ قوله لى وستجدينه هنا أيضا .

الزهراء : (خارج المشهد) ليس فى الإمكان ، إن الله قد صنع بإرادته الجبل والسهل ، والحر والقرور ، يطلقون على جبلك هنا اسم الجبل الأسمر ، ويطلقون على جبلى جبل الثلج ، وأنا منذ طفولتى أفضى أصيل الشتاء أرقب فى ذهول سقوط البرد ، ولا تعرف قرطبة الجليد ، وأنت يا عبد الرحمن ليس فى ذرعك مع كل سلطائك أن تجعل قرطبة تثلج .

عبد الرحمن : (خارج الشهيد) ستثلج من أجلك
يازهراء ، يا حبي ، سأجعلها تثليج .

الزهراء : غطيت بأشجار اللوز جبل العروس
(جبل المحبوبة) يا عبد الرحمن وأض
جبلك الأسمر أبيض من الحب مثل
العروس ، أبيض مثل جبلي ، وفي
الصباح حين أرى الجليد المعطر ظننت
أنى أموت من الحب وكل عام كثيراً ما
كنت أهبط في اليوم الذي تزهر فيه
أشجار اللوز لأقدم شكرى . . شكرى
على حنان جليدك وحرارته يا عبد
الرحمن ياسيدى ، سيدى ، سيدى
أنا . .

(فى متحف الآثار صاعدة نحو القاعات
العربية) .

الزهراء : لا يكاد أحد الآن يتذكر إلا يجد
شواهد الحب الكثيرة باردة ومرتبنة
ها هو المرمر المهشم حيث أمرت بحفر
العهد فى أول ليلة : « سأبتعد عن كل

ما يبعدنى عنك « ماذا حدث للجزء الآخر ؟ » سأناى عن كل ما يقصينى عنك « . . . الأمر سواء حيث يكون : من الممكن أن يتهشم المرمر ، لكن عهدنا لا يا عبد الرحمن (أمام مائدة عليها جواهر) إنها جواهرى ، كانت جواهرى ، الجواهر الدون ، المحترقة من كل السلب (ترفع الغطاء الزجاجى ، تنقلد عقدا) .

عبد الرحمن : (خارج المشهد) إن نحرك رقيق جدا يازهراء شديد الرقة لدرجة أن جواهر الطوق تميل به (تلبس الزهراء أسورة تتسق تماما مع معصمها) إن جلد معصميك هائل الرقة حتى الأساور تدميهما .

الزهراء : (تشرب كأسا) ذات مساء ، تحت شمس زعفرانية متكئين على مخمل الآس ، مترنحين من السعادة ، لم يكن أحد من الملوك مثلك ،

أنا وأنت فحسب يا عبد
الرحمن ، شريت نبيذا أصهب من
هذه الكأس ، على حافتها ظلت
شفتاك بعض وقت . . . (تكاد
تبكى ، تجيل شفثيها على دائرة
الكأس) ، بعد ذلك حضرت سكرة
الموت ، وحلم الموت (تقع الزهراء
متكئة فى إحدى القاعات فى أطلال
مدينة الزهراء) جاءت ليلة الخطر ،
والفراق .

صوت : لقد اجتنبت ما أمر الله به ، سوف
يجرفكم بمحقه ، تحاولون التوحد وليس
ذاك بمتيسر ، لن يدافع عنكم أحد ،
لأن الله سمك السماء بيديه خلقها
فى راحة وجعل الأرض مشاعا ،
خضراء ، ذات أنهار عراض ، وأنتم
أردتم أن تجعلوا لكم وحدكم سماء فى
الأرض .

الزهراء : لا شئ يقف أمام قضاء الله (أصوات

قصية من عبد الرحمن ، فى نشيج
تنادى الزهراء) هاته الأصوات أطلقتها
منذ ألف سنة وأكثر فى هذا الوادى
رغبنا فى البقاء ، يا حبيبى ، بيد أننا لم
نستطع ، الإنسان هو بدوى راحل ليس
فى ذرعه اللبث : الفرار ، الفرار ،
تدوى الغلال ، ويدبل شجر اللوز ،
تتلاشى الكلمات ، والفرسان الذين
امتطوا صهوة الجياد فى خيلاء يهوون
إلى الأرض ، والأسقف المذهبية تخر
على الأرض ، والجمال الذى تكلف
سنين عددا لكى يتم يسف ويسقط
فى غمضة عين ، لكل أمة أجل إذا جاء
أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون ، لا شىء يقف أمام قضاء
الله ، لقد دمرت بغداد قبل قرطبة ،
وأتى الدهر على عاشقين قبلنا ، يا عبد
الرحمن لم تحسن صنعا أن أطلقت
على هذه المدينة اسمى ، إن الزهر لا

عمر له تقريبا ، وداعا أيتها الشرفات
المنطفئة ، والبقايا المجهدة التي شاهدت
سعادتي ، وداعا شفافية النسيم ،
وداعا أيها الشهود ، . . سيأتي يوم
تتجمع فيه عظام الزهراء ، تكتمل فيه
أنامل أصابعها ، يوم تضغط فيه يداي
على يدي من هويت ، إذا خسف
القمر ، وإذا الشمس كورت ، وإذا
النجوم انكدرت ، حين تخضر وجوه
من يعيشون الآن ، ويبحثون عن ملاذ
دون أن يصادفوه . . . لأنني أقسم
لكم أن الحب لن يموت : إنني من
الحب وللحب خلقت ؛ لهذا حين
أعود إلى الحياة – فالأحجار وأشجار
اللوز ، والمنارات الهاوية ، والرياحين ،
والنخيل ، والأقواس ، والمعادن ،
والروعة البائدة – يامدينة الزهراء فإن
كل بقاياك حيث كانت قصية ، أو
غائرة ستؤوب إلى مكانها حيث

وضعها الحب ، لأنك يامدينتي
أنشئت مثلى من الحب وإلى الحب . .
(إلى الداخل) وأنتم أيها العشاق
أحبوا دون أن تضيعوا لحظة واحدة .
قبلوا ضوء الشمس ، أو ضوء القمر
(يبدأ الصبح يتنفس) هذا الضوء
الذى يبحث عنكم مجتهدا قرونا إثر
قرون لكنه يبحث عن قبض الريح . . .
مثلا بحث عنى ولم يلقنى (تختفى
الزهراء حقيقة وراء أحد الأعمدة)
وداعا أيها العالم الذى عشقت فيه ،
والذى كنت فيه معشوقة ، (وراء
العمود تنهض حمامة ، هى التى
كانت فى البداية ، تطير نحو جهة لا
ندريها) .

المنصور بن أبي عامر

(فى مسجد قرطبة ، فى الجزء الذى شيده
الحكم الثانى)

المنصور : أبو الحسن بن جعفر بن عثمان المصطفى ،
أتبايع هشام الثانى ابن الحكم الثانى
خليفة بفضل الله القادر ؟

صوت المصحف : أبيعه .

المنصور : (تأخذ الأصوات فى التلاشى شيئا
فشيئا) محمد بن حفص بن جابر .

صوت ١ : أبيعه .

المنصور : عبد العزيز بن حدير بن عذارى

صوت ٢ : أبيعه .

المنصور : عبد الله بن برطال

صوت ٣ : أبيعه .

المنصور : أبو إسحاق بن محمد الأفلى .

صوت ٤ : أبيعه .

(فى حدائق القصر)

ص : قد عرفتك منذ تسع سنوات يا أبا عامر ،
وما رأيتك مطلقا بعيد الغور كما أنت
الآن ، كنت هذا الأصيل رائعا جدا أمام

الناس وأنت تأخذ البيعة ، إننى أحببتك يا
أبا عامر . . فى أى شىء تفكر ؟
(متهكمة) أتشعر بالأسى لموت الحكم ؟
لم يكن زوجا بل لم يكن رجلا ، من
الأفضل أن أكون أم الخليفة الجديد .

المنصور : خليفة فى الحادية عشرة يا صبح !

صبح : لا تنادنى هكذا ، إن اب أبى أطلق على
اسم غلام : جعفر ، إن قرطبة تدعونى
« صبح » وأنا يروق لى أن ينادونى كما
كانوا ينادوننى فى وطنى البسكى إن اسمى
أورورا بالنسبة لك .

المنصور : فى يوم ما سأغير اسمى أيضا بالنسبة لك .
فى يوم ما سأسمى نفسى المنصور .

صبح : (ضاحكة) المنصور ؟ هذا لقب قائد
جيش ، ليس لقب رجل سياسى مثلك يا
أبا عامر يجب أن تدعى « الطموح » وليس
« المنصور »

المنصور : لماذا ؟

صباح : لقد وصلت إلى حيث أنت ، حتى أنا
نفسى لا أكاد أعرف من أين جئت .

المنصور : أين أنا ؟

صباح : انظر يا أبا عامر . يالأسف إنك لم تر
نفسك اليوم فى المسجد .

المنصور (خارج المشهد ، ناظرا نحو الوادى الكبير)

هذا الجسر أول ما أذكره من قرطبة ، إننى
قدمت من طورش بجانب وادى آرو كنت
فتى يقظا ، قليل الابتسام ، تروق له النساء
كثيرا . (ضفة بجانب « أبو العافية »)
جئت لدراسة الفقه والبلاغة ، فكل أسرته
فقهاء ، قليل منها درسوا الطب . كم مرة
رأيت فيها أصيلا فوق المياه المتباطئة عظيمة
الشمس ، وهى تذهب الرىض ، كم حلم
من أحلام العظيمة دون معنى حمله نهر
الوادى الكبير نحو أشبيلية ، ما أشق أن
يتطلع إنسان إلى الحكم ولم يولد حتى
ولو من بعيد فى مدارج العرش
(مجموعة من الفتیان) « فتى مجنون ،

محمد بن أبي عامر المعافري ، فتى مجنون «
كنت أردد هذا بنفسى . وبين رفاق الدرس
كنت أتعامل كأنى لن أمارس أبدا الفقه ،
أشم ، قصيا « سيكون أبو عامر قاضى
قرطبة » وكانوا يرددون هازلين : « أوزيراً ،
ألا ترون ؟ » ينظر إلينا فى ازدراء « لكن لن
يكون أبو عامر فقيها صالحا على الإطلاق »
كان صحيحا : كم كنت أضجر من الفتاوى
التي لا حصر لها ، والأحكام المحفوظة عن
ظهر قلب ، وحيل المتفیهقين (خارج
كنيسة القديس بارتولوميه) عند إحدى
البوابات ، قريبا من القصر ومن النهر نصبت
مكتب الدعوى ، هنالك كان يقصدنى
العوام كى أكتب لهم عرائضهم ،
التماساتهم ، كتبهم إلى الوزراء أو القضاة ،
كان يؤلمنى معصمى من الكتابة طوال اليوم ،
عامين اثنين - عامين فظيعين طويلين -
قضيتهما هنالك ، أخفقت أحلامى
فى السلطان (جدران قرطبة) تزوجت

ليس يعنينى بمن ، كانت الذلفاء زوجى الأولى ، ثم تعاقبت أخريات ، عندما قدمونى لأعمل كاتبا فى معية قاضى قرطبة ، علمت أن آمالى أخفقت . (بهو : بيت دى لاس ثياس ، أو قصر بياننا) موظف تافه إلى الأبد . مساعد قاض تفوح منه رائحة المداد والورق كل الوقت ، معذبا تحت الأسقف الخائقة ، بينما السلطان فى الخارج يتمطى تحت السماء الرائعة الزرقاء ، وكذلك المتعة فى أن تكون مطاعا ، لأنه ما هى الحياة الحقيقية دون هذا ؟ ثمة أناس أكثر سعادة على نمط آخر ، يحيون على ألف طراز من الحياة ، لكن عالم السلطة شىء آخر بعيد عن السعادة ، ربما فوق السعادة ، شىء لا يمكن مقارنته بأى شىء ، شىء يماثل سلطان الله ، وتعالى الله عن أن يكون بائسا أو شقيا ، إنه القاهر وكفى . . هكذا كنت أرى الأشياء ، وحين كنت فى السابعة والعشرين من عمرى ، فى ركن أحد الأبهاء

أكتب محضر دعوى دعونى إلى القصر ،
وتحدث إلى الوزير المصحفى ، حسبت أن
كل هذا أضغاث أحلام ، مثل حكايات
الشتاء التى يزعمها الزمنى ، ولا تصلح
لشئ .

(جدران المسجد الخارجية ، واجهة غربية)

صوت المصحف : قدم إلى القاضى أسماء كثيرة ، وقد
اختارت السلطنة - حفظها الله - اسمك
أنت ، وكافأ الخليفة فى كرم واضح أم ولديه
الوحيدين : عبد الرحمن وهشام ؛ وعملك
أن تكون قيما على مالهما .

ص : فى خلال السنوات التسع التى عرفتك فيها
ما رأيتك مطلقا مشغول البال كما كنت
اليوم ، ما أجمل ما بدوت لى حين رأيتك
المرّة الأولى يا أبا عامر ، دخلت مقصورة
الحررم مثل جبريل مشعاً بالضياء ، رغبت
وقتها أن أدلك أنامل يديك بحجر خفاف
لكى أنزع منها بقع المداد . . ماذا حدث
لك اليوم ؟

(جدران عربية جميلة)

المنصور : (خارج المشهد) وبعد ستة أشهر تقلدت دار السكة ، بعد ذلك صرت رئيس الخزانة ، وبعدها قاضى لبلة وأشبيلية، وبعد قليل عيننى الخليفة بعد وفاة ولدك الأكبر وكيل دار هشام ، كان ذلك حين شيدت منزلى فى الرصافة ، وانطلقت الشائعات تتهمنى بأننى أهدرت مال الخزانة ، بالطبع أنفقت ، كان لا بد لى أن أسعد الحریم بادئا بصبح ، وبالأصدقاء ، أولى التأثير ، وبالذين من الممكن أن يصلوا إلى التأثير ، وبالجواسيس ، وبأصحاب الألسنة ، طلبت قرضا كى أسد الخلل ، وبهذا طمأنت شكوك الخليفة إلى الأبد ، فقلدنى رئيسا للشرطة وبعد أشهر قلائل إدارة الفرق التى مضت لحرب الأدارسة فى أفريقيا وخلالها عرفت غالب قائد الثغر الأوسط ، وعند قفولي عينونى مراقبا عاما لجنود الجيش .

صبح : أبا عامر ، يا حبي ، ستقول لى ماذا حدث
لك اليوم أم لا ؟

المنصور : بلغت السادسة والثلاثين من عمري . وكل
المناصب التى تقلدتها مناصب إدارية بحثة ،
لا أحد منها يحمل شارة السلطة .

صبح : (ضاحكة) « الطموح » لقد توسمت فيك
هذا ، الجوى يبرد ، هيا إلى الداخل (من
الحديقة يعبرون إلى قاعة داخلية) . إن
الوزير الصحفي ، وأنت وأنا الذين بيدنا
الآن مقاليد الخلافة (فوق مائدة مرصعة
عليه شطرنج تشرع صبح فى الإشارة إلى
قطع سوداء : الملك) ولدى . (الملكة) أنا
(طابية) الصقالية (طابية أخرى) وجوه
الناس . (حصان) البريؤ . (حصان آخر)
الجيش . (فيل) الصحفي ، فيل آخر .
(أنت) .

المنصور : يعينى أيضا الصف الأول . والقطع
الأخرى البيضاء لست أمثل أية قطعة يا
أورورا ، كل ما وددته طول حياتى أن أكون

اليد التي تحرك الشطرنج .
(صالة قصر ، من الممكن أن تكون إحدى
قاعات المسجد ، أو قاعة القديس فرناندو
مثلا) .

المنصور : إن الخليفة مازال حدثا ، وأنت سيدة ،
وأنت الحاجب إنكما أنتما اللذان تقرران
خطة الملك ، إنهم يقطعون الطريق عليكما
وأنتما تعرفان ، وكل قرطبة تعرف هذا ،
لقد تواطأ الصقالبة حين مات الحكم ،
يريدون تنحية ولدك ، وقد حلنا دون ذلك ،
لكن فائق وجؤذر وهما الرأسان مازالا دون
عقوبة .

المصحف : في قرطبة ثلاثة عشر ألفا من الصقالبة وهم
خطيرون ، متحدون جدا ويحظون بمزايا
هائلة منحها إياهم الخلفاء السابقون ، فإن
فائق الرئيس الأعلى لفتية هذا القصر ،
وجؤذر هو قائد الحرس الخاص ، ولديهما
خدم لا يحصون ، إنني أخشى . .

المنصور : (مقاطعاً له) إنهما خصيان يا مصحفى ،

مهما تملك أيد خائنة من سلطات فإنها
تصنع خونة أكثر ، إنكما أنتما اللذان
يجب عليكما أن تقطعاها ، إننى - فى
الواقع - مازلت وكييل الأموال ، وأنت
يامصحفى خذ فى حسابك مواطنيك البربر ،
وأنت أيتها السيدة وجوه العرب . وأنا
بتحركاتى وصدقاتى أدرك أن الفكرة تروق
الشعب كله الذى يمقت الصقالبية
لعجرفتهم ، وجهلهم ، وقساوتهم . ليس
الأمر فقط تطبيق العدالة : لكن الأمر هو
الاختيار منهم ومنكم : الخليفة وأمه
محجور عليهما فى الواقع . (مدهانا)
حين تخضد شوكتهما من المناسب أن يزهو
المصحفى بلقب حاجب : إن أوامر الحاجب
لا ترد . ما رأيكما ؟

ص ب ج : رتب الأمر فى سرية يامصحفى مع فائق
وجؤذر ليس من الملائم أن تشرح لهما
السبب : فإنهما يدركان العلة ، إن أبا عامر
على صواب ، فسحق الصقالبية ليس بداية

رديئة لسياسة مملكة ، وستكون أنت أيضا
أكثر أمانا .

المصحف : إن الله يلهمك ياسيدتى ، وأنا أطيع ،
شكرا أبا عامر ، فى اليوم الذى أكون فيه
الحاجب ، فمن مثلك يحل محلى فى
دست الوزارة ؟ هكذا ينتهى مدرج
ارتقائك السريع إذ أهنى نفسى أنعاونت
فيه .

(قاعة فى بيت المنصور)

المنصور : (يطرح طابية الشطرنج)

هكذا رأيكم فى الحاجب الجديد ؟

صوت ١ : ليس لأننا فى بيتك أيها الوزير ، فإنك
تعرف أن قرطبة تعبدك ، إنك عادل ،
وعظيم ، أما المصحف فإنه بربرى دخيل ،
وبخيل ، دس أنفه فيما لا يعنيه طوال عهد
الحكم ، لقد حان الأوان ليذهب .

صوت ٢ : إن الأسر ذوات النسب لا تبتلعه ، لقد
امتأ بالذهب وصار مثل الضفدع فارغا ،
أسرته خشنة جدا كأنها لم تفارق أفريقيا .

صوت ١ : يؤلمنا أن يحكمنا رجل نحتقره .

صوت ٢ : بضربة تقضى على المصحف ، يتلقى البربر

درسا جيدا ، أولئك البربر المتغطرسون

الحمقى مثلما كانوا عليه من حوالى قرنين

ونصف حينما قدموا إلى الأندلس .

المنصور : إن أسركم - وأسرتى - وصلوا إلى الأندلس

بعد قليل من وصول أولئكم .

صوت ٣ : نعم . لكن ليس مع طارق : بل مع موسى

، نحن عرب بلديون ، لسنا بربر .

المنصور : (يظهر الالتزام بالأمر) علينا أن نتعاون مع

الجيش ، علينا أن نتعاون مع القائد غالب ،

سيفعل ما يمكنه لو ألحقتكم كثيرا

(القصر الملكى)

المنصور : يتكاثر النصارى بأورورا ، يهاجمون الثغور

ظانين أن الخلافة واهنة ، من أجلك ومن أجل

ولذلك أنا مستعد لصنع أى شىء يا حبيبتى،

دعيني أذهب لقيادة فرقة .

صبح : لا يا أبا عامر ، لا أريد مخاطر ، إن مكان

وزير هو قرطبة هنا ، والحرب من شأن غالب

يقررها من مدينة سالم حيث هو .
المنصور : اسمحى لى أن أذهب أنا ، وأن أكون الذى
يطمئنك .

صبح : فضلا عن أن المصحفى يقول إنه ليس
لديك خبرة بالحرب مطلقا ويستلزم حشد
فرقة تكاليف جساما .

المنصور : ياله من بخيل لثيم ، مهما كانت التكاليف ،
أتكون حمايتك وحماية الخليفة غالية ؟ من
الحسن والحرية أن نحكم أنت وأنا يا أورورا
دون وجود المصحفى الممل ، مُريه أن يصرح
لى أن أذهب إلى الحرب ضد النصارى
بجوار غالب .

(فى مدينة سالم)

المنصور : عندما رأيتك تحارب فى أفريقيا يا غالب
أدهشتنى ، لم أتطلع إلى شىء سوى أن
أكون بجانبك ، أحارب تحت قيادتك ، وأن
أتعلم فى معركة ضد أعداء الإسلام .

صوت غالب : شكرا لك أيها الوزير ، من الذى كان يظن أن ذلك الإدارى الصغير أو انعد سيتحول إلى عمود رايتنا ، راية لا تبقى ساكنة فى قرطبة ، يرتعد ، بل إنه يخاطر فى الوصول إلى هنا .

المنصور : (يتأمل المنظر) يالها من أرض مختلفة : نظيفة باردة ، متميزة ، لرؤية العدو يكفى الصعود هنا لنكون أعلى منه ، وفى قرطبة فالعدو - مع ذلك - هو الذى يكون دائما فى المحط الأعلى ، ما رأيك فى المصحف فى أيها القائد ؟

صوت غالب : إذا كنت تتكلم عنه ، فليس غريباً لدى أن تقول إنه فى المحط الأعلى : إنه أكبر متسلق أعرفه . لو منحنى مكافأة خدماتى كما منح هو نفسه لم أكن ذلك القائد البائس ، لكن آه ! فإن رسوم الخدمات يقدرها هو لا أنا .

المنصور : كيف يرى الجيش تغييرا فى الحكومة ؟

صوت غالب : كما يراه الخليفة ووجوه الناس .

المنصور : سأكون فخورا أن أطيعك مثل أحد جنودك .

صوت غالب : تقدم (ضجة معركة) .
(فى مدينة الزهراء)

صبح : مرحبا بك يا ابا عامر ، أحبك أكثر من أى وقت ، لم يدر بخلدى مطلقا أن تكون كذلك بطلا . من كان يظن أن رجلا من سياسى البلاط يعرف كيف يغنم معركة ؟ قرطبة توليك حبيها ، وإننى أغار منها .

المنصور : أمامك ياسيدتى ، وأمام هؤلاء الحشم أنصب نفسى مديرا لمدينة قرطبة .

صبح : بيد أن هذا المنصب يشغله أحد أبناء المصحفى .

المنصور : لهذا ياسيدتى . وقد علمت أن أسماء بنت القائد غالب طلقت من الوزير ابن حدير ، أريد أن أتمس يدها لى .

صبح : لكن غالب قد منحها إلى ابن المصحفى الآخر .

المنصور : لهذا ياسيدتى !

صبح : زوجا أخرى أبا عامر ؟

المنصور : سأستعملها لإعلان حرب لن أستطيع أن

أشغل قلبي بها لأنه مشغول بك (تبسم
صبح) المصحفى لا يتعاون معه أحد الآن ،
إنه يقف وحده . الجيش يفضلنى أنا ،
ووجوه الناس فى قبضتى ، يريدون أن
يتبوأوا - فى جنون - المناصب التى لا نهاية
لها والتى قلدها المصحفى ذوى خاصته .

ص ب ج : افعل ما بدا لك أبا عامر .

المنصور : (يطرح فيلا) المصحفى ياسيدتى .

ص ب ج : لم يبق غيرك ، لقد أصبحت صاحب كل
شئ .

المنصور : حتى الآن . لا ، يا حبيبى ، حتى الآن لا .

(عند المحراب)

صوت : إننى هشام الثانى ، خليفة قرطبة أمير

المؤمنين - رضى الله عنه - أريد أن أمنحك

- هدية زواجك - لقب الوزير الأول الذى

يفخر بحمله فقط أبو زوجك أسماء ،

غالب الشجاع ، وأن أقلدك منصب

الحاجب الذى شعر بخيانة المصحفى الخائن

(يسجد المنصور باسم)

(داخل دار المنصور)

صوت ٤ : الذين شلهم سقوط المصحف يوجهون
التهمة إليك يناصرهم بعض الصقالبة الذين
أغضيتهم عنهم ، ومئات من المسلمين
المارقين ، أما الفقهاء فإنهم لن يدافعوا عنك
لاعتقادهم أنك غير مؤمن صالح .

المنصور : عندما تقطع شجرة لا بد من الإتيان على
جذورها الغائرة .

صوت ٤ : أسوأ ما فى الأمر أن شكواهم هاته ينظمها
شعرا الشاعر الرمادى ، والأهاجى حين تنظم
تكون قوية الإيقاع ، وتبقى محفورة فى
الذواكر .

المنصور : (أمام الشطرنج) ليشنق جؤذر الذى وهبته
حياته منذ ثلاث سنوات (يشرع فى رمى
قطع الشطرنج) ليكون عبرة للمتآمرين ،
وليقصى كل الرؤوس ، وليقتنع الفقهاء أن
المخالفين لى يهاجمونى ليس لأننى غير
مسلم صالح ، بل لأننى سنى مدافع عن
المذهب المالكى . وأن ينتقى وفد منهم -

من بين الأربعة آلاف مجلد تضمها مكتبة الحكم – بعض المجلدات التي يعتقدون أن بها هرطقة وإحادا وأن تحرق . أوليتحول المتآمرون إلى تأمر ديني وليس سياسيا . وبالنسبة للشاعر – وهو صوت الشعب – بينما أحاول أن أحمله للتغنى بفكرة أخرى ، فليسكت : بالدينار أو بالنار حسب الذي يريده وأنا – فى ساعات فراغى – بجودة خطى المعهودة سأنسخ القرآن ليكون هذا الانشغال الورع تجرية ونموذجا لكل المدينة هكذا أتذكر أيام كنت كاتبا (يتهياً حقيقة للقيام بهذا) إن السلطة فى يدي الآن ، ويبدو لى أن الحفاظ عليها أشق من السعى فى سبيلها (لوحة الشطرنج تتضح فى الظلام)

المنصور : سيكون من المناسب أن ينشغل المرء بالقطع المتناقضة ، إذا كانت هناك واحدة لم تكن متناقضة ، الذى لم يولد حاملا لقب ملك ويود أن يكون له فعلية أن تكون يده سخية ،

وضميره نقيا ، وأن يحرز نصرا فى الغزوات ،
سأغزو غزوتين كل سنة ضد النصارى ،
ليس لأنهم نصارى ، ولا لأن جيوشى
مبتلاة بهم ، ولا لأن أمراءهم يحارب
بعضهم بعضا مثل الذئاب ، بل لأننى فى
حاجة إلى النصر عليهم كل خمسة أشهر
أوستة ، كذلك فى حاجة إلى أموالهم ،
للحفاظ على قرطبة سيدة وجميلة وهو
الشيء الذى يستدعى تكاليف باهظة فى
هذا العالم (موسيقى حرية) سنبدأ بالثغر
الأوسط (حصن غرماج - إيقاع خطابى)
من هذه السفينة الراسية فى بحر قشتالة
نرحل لمحاربة أعداء الله . هذا سيف نهر
دويرو الفضى لابد أن يرانا قافلين فى رداء
المجد ، محاطين بالأسلاب والعبيد ، هذه
السفينة هى التى اختارها الله للوقوف على
أعلى مكان ، هنا مفتاح النصر ، هنا
طلسمه . أرى من حبل شرعها عالم الله
اللانهاى الذى أهدها إلينا ، فلنأخذه ، لأن

القدر ينبسط انبساط السماء فى أيدي
الأقوياء ويتضاءل تضاءل الصل فى أيدي
الضعفاء ، النفير أيها الجنود ، اغتنوا بأموال
الأعدى ، والتحفوا بالمجد وخلود الذكر ،
تحيون بقدر ما تقتحمون الموت ، فإن الذين
يموتون يدفنون بملابسهم ودمائهم ، دون أن
يغسلوا ، يجيئون وأفواه جراحهم يوم
القيامة ريحها ريح المسك (فى نعمة ذاتية
كأنه يخاطب نفسه) كيف يُسمع الصمت ،
لا أريد أن أسمع شيئاً ، أى شئ ، أى
شئ حتى جرساً ، أو عصفوراً ، أو رياحاً ،
أريد أن أستمع إلى الصمت فحسب ،
الذى يسبق الضجة ، القعقعة ، فرع
الحرب .

(ضجة حرب تنهيا موسيقى من البلاط)

(غرفة من القصر)

سبح : هل قررت شيئاً يا حبي بالنسبة لتربية
ولدى ؟

المنصور : انسى هذا يا أورورا ، سأسهر على رعايته

ورعايتك ، فليضحك ويلعب ، وليصل ،

وليتسل مع حريمه .

صباح : لكنه مازال صبيا بالنسبة للنساء .

المنصور : من أجل المتعة ليس صغيرا جدا ، يا حبي

أنا ، لكن من أجل التعاسة والموت نعم . إنه

ولد ملكا ، فلندعه يكونه على أفضل

طريقة ممكنة ، فليملك ، وليتركني -

ليتركنا - نحكم . إن الحكم هو الوجه المر

لعملة الحكم الذهبية .

صباح : لست واثقة يا أبا عامر .

صباح : إن الملكية يا أورورا مصادفة : وأنت - كما

كنت أمة تعرفين هذا أكثر من أى شخص

آخر - تدركين أن السلطة قدر ، وهى

قدرى ، فدعيني أكمل هذه الرسالة .

المنصور : ألا يبدو لك أن هذا تحد أن تبدأ فى بناء

مدينة الزاهرة فى الجانب المقابل من قرطبة

حيث توجد مدينة الزهراء مدينة الخليفة ؟

إننى لست أفهمك أبدا يا أبا عامر .

ص ب ح : الذى يمارس الحكم عليه أن يتمتع بالاستقلال .

المنصور : لكن الشعب ، وأصحاب الدعوى ، والوزراء ، ودواوينهم والسفراء سيتركون مدينة الزهراء ماضين إليك .

المنصور : هذا أفضل بالنسبة لهشام ، هكذا فى ذرعه أن يستمتع فى هدوء بكل مدينته ، كما أتمتع الآن بك .

ص ب ح : انتظر . فإن غالب أيضا يشكو من تلك المدينة ، مرتعبا أن مدينة هى كثيرة بالنسبة لحاجب فقط .

المنصور : بئس الحقد ميزانا ، إن حمى من الذين يدافعون عنك ، لكن حين تكونين فى المنحدر فقط .

ص ب ح : والجيش النظامى الذى كونته يا أبا عامر يهينه وهو قائد الجيش الآخر .

المنصور : جيشه قد انتهى ، لديه بعض فرق يابسة وهشة يسير على النظام القبلى ، على حين انتهت القبائل بواشجة الدم ، حين يسفك

الذاهب إلى الحرب دمه ، من اللازم أن
يجدد كله وأن يصلح كله ، فالجنود
المسرورون والمدفوع لهم جيدا لا يقهرون يا
أورورا ، على أيضا أن أصلح غالب .
(فى قمم أتينشة)

صوت غالب : محمد بن أبى عامر خائن بنى أمية ، وإننى
– غالب – أتحدك أمام الله لأبرىء دينى ،
وشعبي والخليفة الذى أسرته من حكمك
الخنادع (يخيم صخب حرب على المنظر ،
ثم يهدم) .

المنصور : أطيحوا برأسه ، وابتروا يده اليمنى ، ولا
تقربوا خاتمه واحملوه فى صندوق إلى
الزاهرة ، وسلموه إلى زوجتى ، ابنته فإن
الله هو المحيى وهو المميت (يطرح الفيل من
فوق مائدة الشطرنج)
(القصر الملكى)

صبيح : يعرفونك فى قرطبة بالاسم الذى قلته لى
يوما ما : أبو عامر المنصور .
المنصور : المنصور بالله منذ الآن فى كل الصلوات ،

وفى كل المآذن ، سيدكرون اسمى إثر اسم
ولذلك ، وفى تشریفات مجالسى سيكون
اسمى مثل اسمه ، وسوف يقبل الأشراف
يدى ويدعونى مولانا .

ص ب ح : (فى صوت خفيض) السيد . . .

المنصور : الخليفة الشاب منذ الآن فصاعدا سيقصر
على أعمال الورع الن يخرج من القصر
(جلبه معركة) على الآن أن أنشغل
بالقوت فى قشتالة ، وبملك بنبلونة للذين
انضموا إلى غالب ضدى (تأخذ قطع
الشطرنج البيضاء فى السقوط) سيمانكاس ،
روطة ، ليون ، استرجة ، ناخرا ، بنبلونة ،
برشلونة ، قويمبرا ، سان استيبان دى
غرماج ، أوسما . . . (من جديد فى
القصر الملكى) سأزوج بنت ملك بنبلونة ،
شأنه غرسى الثانى .

ص ب ح : لماذا ؟ أليس لديك ما يكفى من الذرية ،

ومن النساء ؟

المنصور : لا يسرى أبدا دم ملكى فى عروق الأبناء بما

فيه الكفاية (تشتد جلبة المعركة)

(خارج المسجد)

الهنصور : أمر بتوسعة المسجد كي يتسع لكل المصلين ،

فإن سكان قرطبة قد زادوا واطردت كذلك

زيادة المعتنقين للإسلام ، وسوف يساعدنا

النصارى طوعاً أو كرهاً فى تحمل

التكاليف .

(القصر الملكى)

الهنصور : قد خلعت لقب وزير على ولدى عبد

الرحمن .

صبيح : إنه فى عامه الثامن فحسب .

الهنصور : حين كان ولدك فى الحادية عشرة كان

خليفة .

صبيح : وزير يلقبه الشعب بشنجدول .

الهنصور : جده هو شانجة ، ملك ناباراً .

صبيح : لكن أب ولدى كان خليفة ، الأب والابن

(ضجة معركة)

الهنصور : سأنبى بتيريسا بنت برمود الثانى ملك ليون

ص ب ح : لماذا ؟

المنصور : لأننى محتاج أن يدفع النصارى الجزية لى
(تهوى أخريات قطع الشطرنج البيضاء)

ص ب ح : كفى . أشرع الآن فى استرجاع نظرى
وذاكرتى ، سأحدث مع ولدى .

المنصور : سأحدث معه أولاً ، (يلقي بملكة الشطرنج
السوداء فى الفضاء) لا تخرج السيدة من
حجراتها دون إذن منى (يتوجه إليها) فى
ذرعى أن أقتل ولدك - لن يخسر شيئاً -
لكن ، لماذا ؟ سأنتظر موته ، وسيكون
أولادى إذن هم الخلفاء (يلقي بالملك
الأسود) .

ص ب ح : ألم نكن كلنا آلات فى يدك يا منصور ؟

المنصور : كنت حبيبة ، وأنت الآن شريكة فى جريمة
يستغنى عنها .

ص ب ح : ألا تخشى أن تكون آلة فى يد أخرى أقوى
منك ؟

المنصور : هذا يقرره النصارى : يدعوننى سيف الله ،
معتقدين أننى المهدي - الذى يجيء قبل

نزول عيسى - جاء يجاهد فى الألف الأولى
التي يزول العالم بزوالها ، إن لديهم تقويما
آخر غير تقويمنا .

صـبـح : احترس أن تنتهى أنت .

المنصور : على كل حال سأحمل لقب السيد ، الملك
الكريم ، سيدعوننى « صاحب الجلالة »
وأكون « الملك العظيم » .

صـبـح : ستكون يامنصور إلى الأبد نموذجا
للقساوة .

المنصور : ليس الحكم أن تغمض العيون ، وتسد
منافذ الرحمة ، الحكم - فى بساطة - لا بد
أن يمارس ، وأن تذلل له العوائق التي تجابهه .
الحكم قدر صعب .

صـبـح : منافق !

المنصور : ليس صحيحا . محبرتى ، وقلمى : كانا ما
لدى . وهو ما بقى فوق المائدة الآن . (فى
الواقع ، هوت كل قطع الشطرنج ، يضع
المنصور فى وسط المائدة محبرته القديمة .

ضجة حرب) قشتالة ، ناباراً ، جليقية ،
حتى شانت ياقب دى كوميو ستيللا ، لا
تقهر ا حتى محج النصرارى المأسورين
عليهم أن يحملوا أجراس كنائسهم ، وكل
أبواب مدينتهم إلى . إننى فى حاجة إلى
قناديل أضعتها فى الجزء الذى أضفته
للمسجد ، أحتاج إلى خشب جاف لأعطى
السقوف (تهب ريح عبر بهو البرتقال ،
يدحرج قطع الشطرنج ، ترتجف عبر شوارع
الذويلة الخالية فى قلعة النسور ، الحصن)
لا أحد ، لا أحد . . . بسبب شراهة
النسور منذ القدم امتدت تلك البطحاء ،
من أجل نهم النسور ومن أجل النملة . آه .
أيها الوادى الأخضر الذى خلق للهزائم
(ميدان أسلحة ، ناظرا إلى أعلى من فوق
برج المجد) ما أشد علو السماء ، وما أضالها
الآن !! (يهذى ، يدعونه يسقط فوق
النعش) احملونى إلى مدينة سالم .
(يظل يتمتم حول تغير المناظر) ، كفنونى

فى ثوب قد غزله بناتى من كتان اشتريته
من مالى الحلال : الذى بعته به أرضا كان
تركها لى آبائى ، وغطوا جسدى بالغبار
الذى جمعته من فوق دروعى فى المعركة
خلال خمس وعشرين سنة ، كى يشفع
التراب للتراب أمام الله . عبد الملك ياولدى
أنت تخلفنى ، فلا تثق بمن يخاف ، واخش
من يخشى ، وعاجله بالعقوبة ، وخرج
ذكورهم باستخدامك ، وألحف إناثهم
جناحك ما استطعت ، ولا تخرج من قرطبة
الجميلة ، لكن حين يعتاص أمر فحله
بنفسك ، وإن خفت الضعف فانتبذ
بخاصتك وغلمانك إلى بعض المعازل
التي حصنتها لك ، واختبر غدك إن أنكرت
يومك ، وليحفظنا الله . (الريح التي ما
تزال تهب تقلب المحبرة فوق رقعة الشطرنج
يلوث المسدات مريعات مائدة الشطرنج
الخالية) .

قصر إشيلية

بـدرو : بعد قليل تبدأ الأزهار تفوح ، بيد أنى
سأكون تحت الثرى . بعد قليل ستزهر
الورود . . . ربما تكون هى الورود ذاتها
التي رأتنا نصل إلى هنا منذ خمس عشرة
سنة ، عندما لم يكد يتم أحد منا - نحن
الاثنين - عشرين ربيعا « . . . لعلها الورود
ذاتها التي رافقتك إلى حيث أنت الآن :
إلى هذا المكان الذى سكت فيه عن الكلام
ثمانى حجج . . . سيزدهر البستان عما
قليل ، لكن ليس لأجلي ؛ لأننى سأذهب
باحثا عنك ، تاركا الزهور والورود إلى
الضفة الأخرى من الربيع . . . فى ليون
اكتشفت عينيك الواسعتين . قبلتهما لأول
مرة فى ساهاجون ، وفى قرطبة أطبقتهما
قائلة لى . . .

ماريا : إنها بُنيَّةٌ يا بدرو . ماذا سيكون مصيرها ؟
شباب : ستكون ملكة على عرش عظيم مثلك يا
ماريا .

ماريا : فليجعلها الله على ضرب آخر . . . لأننى

أمام الملأ لست سوى حظية الملك .
شباب : سيحين الأوان الذى تنصبين فيه ملكة
الملك .

بـدرو : جعلت الحرب كل شىء ضد حبنا ، أمى ،
والنبلاء والمشير البوركيركى وقلق إخوتى ،
الغلاء ، والجوار مع فرنسا . . . لقد
زوجونى بالقوة ببلانكاى بوربون . . .
كانت ابنتنا بياتريس لا تكاد تتم ثلاثة
أشهر ، وكنت أحث الخطى نحو بلد الوليد
والغبار - أو لم يكن الغبار - يحرق فى
عيني . أما أنت فقد بقيت فى مونتليان مع
الصغيرة بين ذراعيك .

ماريا : الآن عرفت حظ حظية الملك دائما .
شباب : (فى ارتجافة) سيحين الأوان الذى تنصبين
فيه زوجتى .

بـدرو : كان شيعا كالزاح . . . زوجونى ببلانكاى
بوربون . لم أقل أنا ولا أحد غيرى إننى
كنت متزوجا . . كنت جيانا . كنت جيانا
معك إلى حد كبير يا ماريا دى باديا . ما

اشتكت أبدأ ، لقد عرفت كيف تنتزعين
البسمة من خلال الأسي . . جعلت الحرب
كل شيء ضد حبنا ، إننى كنت الأول يا
ماريا . . . لن يتأخر الربيع كثيرا . لكن لن
يعنينى ذلك . فاليوم أودع إلى الأبد هاته
الحجرات ، مخدعنا ، العارى مثل الأثاث
مثل فؤادى . . . أودع هاته الغرف حيث
حاولنا بالقوة أن نكون سعداء : يافعين تماما
، ووحيدين تماما . . لقد هويتك أكثر من
أى شيء آخر فى هذا العالم . مثلما هويت
قشتالة . . وبعد الحب ، ما يبغيه المحب هو
أن يشهر حبه ، لكن لم يكن ممكنا . إن
حبك وسره الذى اكتنفته كانا يعذباننى مثل
قشتالة . . زوجونى بالقوة ببلانكا دى
بوربون بينما كنت أقول : نعم فى عقد
القران ، كنت أفكر فى عينيك . الفاجرون
الكبار انريكى تراستمارا ، وفديريك رئيس
الرهبانية الحربية فى شانت ياقب كانوا
يبتسمون ، هذا المساء قد وقفت على
السبب . . .

الشاعر الجوال : يقول الناس دون أن يعرفوا الحقيقة .

إن الملكة حبلى

من الرئيس الحربى لرهبانية شانت ياغب

دون فديريك دى قشتالة .

وآخرون يقولون إنها نفساء .

بلانكا : آه ! من حظ الملكة السيء

أسوأ من أخريات زوجونى بالملك

لأجل كارثتى

فى ليلة زفافى

لم أر ليلة تماثلها .

بـدرو : أى حقد يكنه أولئك الفاجرون ! لقد

سلب منى انريكى عندما أتم خمس عشرة

سنة خطيبتى الأولى . خوان مانويل فى هذا

القصر وفديريك حينما كان يصحب من

فرنسا الأميرة ، بلانكا هتك عرضها . . .

إننى أشكره على نحو ما : ففي اليوم الثانى

من الزواج كنت بين ذراعى . . لكن سلامنا

لم يتم عاما واحدا . هنا . يودع أحدنا الآخر .

صاوييا : إن قشتالة تصيبنى بالسأم . لست أريد أن

أظل بينك وبين قشتالة . فأمام أعين الناس
بلانكا هي زوجتك .

شاب : لكنك زوجتى أمام الله .

ماريا : إن الله قد حول عينه عنى . . . فلننفصل
يا بדרو ، سأدع القصر : هذا الهواء ،
ووخامته ، هذا العبق الدائم الذى يفوح
برائحة الزهر ، وهذا الظمأ الخالد . .

شاب : إننى أحبك ياماريا وأنت تحبيننى .

ماريا : الملوك لديهم مشاغل جمّة . قشتالة حانقة
بسببى . إنك تخيب أملها ، فارجع إليها .

شاب : وأنت ؟

ماريا : سأختفى . فى دير أستوديو ثمة مكان
شاغر ومن هناك سأشاهد الأرض جرداء وهو
منظر كدت أنساه . . لحب كبير مثل حبنا
تكفى سنتان . . (يرتجف صوتها) لقد
أراد الله أن تعرف قشتالة الدم الذى تجشمته
. . لا تقترب منى . . وداعا . . لا . لا
تقترب شفقة وإلا فلا أقوى على المضى

وداعاً لها لن يعرف أحد أنني كنت زوجتك الحقيقية .

بدر : قبلت مرة أخرى تضحيتك ، لأن القسم الفاسد من قشتالة يحتم ذلك . لكن إلى بلانكا دي بوربون لن أستطيع العودة ، البوركيريكي وأعداؤه الفجار تحالفوا ضدي . لقد تجمعا حول بلانكا . وكان اسمها مجرد تعلقة ، ما كانوا يبغونه هو السلطة التي كنت منحتها إلي أقربائك ، مريدا بذلك كشف لعبتهم القذرة : أعلن أساقفة شلمنقة وأبيله أن زواجي ببلانكا باطل ، فاخترت زوجا أخرى هي خوانا دي كاسترو ابنة خالتي كانوا يلقبونها « الجميلة » كانت أخت إنييس دي كاسترو التي عذبت كثيرا عمى بدر دي برتغال : إنييس كاسترو التي شابهت حياتها كثيرا حياتك أنت . . في ذلك الشهر مايو ، ولم يكن مايو بالنسبة لي تزوجت في كويار وعند عتبة باب الكنيسة تركت قلبي كأنه شيء زائد . .

وبعد بضع ساعات ، ووشيكاً أنبأني
جوتيرث دى ثيبايوا أنه مسار تاريخي في
طريقه إلى تغيير ، ففي ريباد يكايا تأمر
الفاجرون ، وحاجبي القديم ، وكثيرون من
النبلاء والمتظاهرون بصداقتي ، وإخوة
زوجتي الجديدة أنفسهم على اجتياح
قشتالة وعلى خلعي ، وأولئك الذين
أسديت إليهم من الفضل لكي تهدأ المملكة
قد باعوني . إنهم ناسك المأسورون . وأنت
مهجورة ووحيدة ، رفضك كان دون
جدوى . قبض الريح أساك وندامتى . . .
دون قناع يتواجه الطموح والحب ! لقد
كنت الملك ، وكنت أهواك . . . تركت
خوانا دى كاسترو متزوجة أو لأنها زوجة
وعلى حافر الخيل مسرعا ذهبت أبحث
عنيك .

شباب : ما يجمعه الرب لن يفرقه الإنسان . أنا
وأنت إلى الأبد ، والآن سوف تدرى قشتالة
- بالقوة - من الملك .

بدره : اليوم أنا أودع القصر هذا ، لا أميز مسافته
بدونك . عما قليل سيفوح العبق فى فراغ :
لا أنت ولا أنا سوف نحس بعبقه السكران
الحفى . . . إننى أودع اليوم المكان الذى
كنت أووب إليه بعد المعارك . ذلك المكان
الذى كنت تعزىنى فيه عن عداوات قشتالة ،
ذاك المكان الذى كنت تنسىنى فيه أسماء
هاتيك النساء العابرات وببسماتك كنت
تقصينهن عنى ، يا صاحبتى ماريا دى باديا
واليوم ملولاً مكروباً ، أنشر ذكرياتى ؛ لأنها
كلها تكرب حاشا ما تشاركىنى منها . . .
ياله من نفق فظ ، ياله من نفق طويل . أنظر
فيما حولى فلا أرى سوى خيانات ، حتى
أمى خانتنى . . بكسرة من الخبز تحملها
إصبعى كنت أستطيع أن أشبع كل رجالى
الأوفياء فى قشتالة . . آه . حزين ، حزين ،
فظيع ومحزن أن تكون ملكاً لأنك ولدت
ملكاً ، وأن تقيم العدالة دون أن تدرى أين

هى ، وأن تعتبر أعداء المملكة أعداء لك .
.. وأن تكابد دائما الهواجس فى أن تدع
كل شىء ، وأن تستسلم ، وأن تترك كل
شىء ، وأن يقصى عن الرأس العرش الخائق ،
أن تخلد إلى الراحة فى أحضان من تحب . .
كم هو قاس ومعتم ذلك النفق ، مصير
الكبار ، لأن عليهم أن يكونوا كبارا فوق
كل شىء ، لأن الصغار يريدون منهم تلك
العظمة . . ، خلال أعوام كثيرة كل شىء
كان مرجل غدر . . حرب فى قشتالة ،
جرب مع أراجون . قيد اسمى خارجا عن
الكنيسة ، استدعى الأجانب لحل نزاعات
عائلية . آه . حزين ، حزين . . . تراتامارا ،
العاهر يتطلع إلى عرش أسلافى ، يهدد
راشيا النبلاء الذين يرون فى سوطهم لأن
سلطانى كان عليه أن ينتزعنى من عينيك
ياماريا ، وأن أحكم . . أمامى ، ليس إلا
مواطنون دون مدلول للطبقة ولا للغنى :
النبلاء والشعب : الكل سواء دون مدلول

دينى ، مسلمون يهود ، نصارى . . .
كلهم يصنعون المملكة . . محو الامتيازات
المساواة ، المساواة ، إزاحة القناع عما
يختفى وراء الشفقة الزائفة ، والحماسة
الكاذبة . . حزين حزين . . إننى أرغمت
سدى أن أصنع بالرحمة ما يجب صنعه
بالحديد . وأن أصل إلى النتيجة هى أننى
علىّ - فى قشتالة - أن أراوح بين الاستبداد
والفوضى . خداعات ، هزييفات شبكة من
الشكوك حول النفس ، لقد علمونى الحقد .
آه حزين حزين . عما قليل ستبث أشجار
البرتقال عبيرها بيد أنى لن أراه ، فى النهاية
سأغمض عيني عن هذا العالم الذى ما
فهتمته جيداً . . .

أرجوحة من الخيانات وضعت العاهر
فديريك إلى جانبى - ظاهرياً فقط - ضد
أخيه انريكى الذى تحالفه أراجون كنا فى
هدنة ، نتكلف سعادة ما شعرت بها ،

استولى فديريك علي خوميًا باسمي ، ممزقا
بذلك الهدنة . . وكنت أنا قد شئت
جيوشى . . . استدعيته إلى القصر . .
كان ينبغي الانتهاء . . وفي هاته القاعة
وثقت في حكم ابن عمى أمير أراجون . .
وأنت ياماريا ، فى هذه القاعة رأيت عينيك
الجميلتين مغرورقتين بالدموع . كنت أعبد
عينيك . . والأمير بعد عشر حجج تلقى ما
يستحقه ، عرض أن يقتل بيديه فديريك .
. كأنه لا يوجد جنود . حزين جد حزين .
. . كنت ألعب هاته الليلة الدامة وصل
فديريك فى صحبة أخيك رئيس رهبانية
قلعة رباح المسلحة ، كان الاثنان ينكتان .
وأنا أمرت صاحب الصولجان . . .

شاب : لكن يالووث . اقبض على رئيس
الرهبانية .

لووث : أيهما ياسيدى ، صاحب سانت ياقب أم
صاحب قلعة رباح ؟

شاب : صاحب سانت ياقب ، الأخ رئيس
الرهبانية . من الحتم أن . .

بدور : كان فديريك ينظر إلى ، فأطلق منى ،
ودافع عن نفسه ، لكن ذباب سيفه اشتبك
فى دثار رهبانيته الفضفاض . .

شاب : اجهزوا وانجزوا !

بدور : كان يتفادى الطعنات ، ويتجنب الضربات ،
إلى أن طرحه أرضا أحد المسددين . . كان
يسمع نشيجك بينما كانت فراشة ليلية
تلوب بين شظايا الخشب ، وكانت الورود
فاغمة . كان الجو حارا . . وكان فديريك
يتململ . . رأيت بركة دمه ، من دمي
تنمو فوق المرمر . . حزين حزين دون أن
أودعك لئلا أنظر فى عينيك ، ركبت فرسى ،
وهجرت أشبيليه . . كانت أشجار البرتقال
آتعد تفوح . . وسوف تفوح أيضا . .
لكنى سأذهب للبحث عنك وراء عرف
البرتقال والزهور فى ضفة الربيع الأخرى ،

لماذا صنعت هذا ياماريادى باديا . كنت ذات خمس وعشرين سنة فقط ، كنت رقيقة وعذبة ، كانت عيناك تضحكان قبل أن يضحك ثغرك ، كانتا تهدهدان رأسى مثل طفل صغير ، وقد نسيت الدم الذى كان ينزف من الجرح ، الأحلام الرديئة ، الكوابيس التى كانت تغمر لىالى مخاوفى . . . إنك كنت شطر روحى ، الشطر الأحب من روحى ، لماذا فعلت هذا ؟ قولى لى . ذات يوم من شهر يونيو استلقيت فى فراشك ، شاحبة ، مرتجفة . . .

مـاريـا : فليفتحوا الباب فالجو حار .

بـدرو : كان الباب مفتوحا . .

مـاريـا : لا شىء يرى ، لقد اكفهر الجو بسرعة .

بـدرو : كانت السماء صافية ، وشمس الظهيرة

تتسلل ، وعبق الورود الفاغم .

مـاريـا : لا شىء يرى . . .

بيدرو : كنت أنظر إلى عينيك ، عينيك الجميلتين ،
كانتا طائرين أجنحتهما مفرعة .

شاب : ماريا .

بيدرو : لم تسمعي .

ماريا : دائما كنت أحبك ، وإلى الأبد سأحبك .

شاب : لا . من الضروري أن يعرف الجميع أنك

زوجتي . انتظري ، لا . من الحتم أن تعرف

قشتالة من هي ملكتها .. اسمعوا اسمعوا .

ماريا دي باديا هي ملكتكم ، وابنها

ألفونسو هو ولي العهد ، وبناتها هن أميرات

قشتالة . . (فى نشيج) ماريا هي

ملكتمكم ...

بيدرو : لم تسمعي أبدا ماريا دي باديا ، كنت

ميتة ، لماذا صنعت هذا ، لماذا ؟ لقد

جمعت مجالس عامة لأعلن فى جلال أمام

الدول الثلاث أن زوجتي الوحيدة كنت

أنت ، وناديت شهود العقد الشرعى أن

يذكروا أنني اقترنت بك .

وبايع مجلس البلاط ابنك - ولم يكن أتم
عاشين - وليا شرعيا لعرش قشتالة . . لم
تكونى أمام أحد حظية الملك كان اسمك
مكتوبا فى القائمة المذهبة للملكات ،
وابنتك بياتريس ستكون أيضا ملكة على
عرش عظيم ، هل تذكرين ؟ من البرتغال :
أمرت أن يحضروا جسدك فى موكب وأن
يكون القداس مما يكون للعاهلات دفنت
فى مقبرة الملوك فى الكنيسة الكبرى ،
وأدى كاهن طليطلة طقوس جنازتك ، وقد
جثا النبلاء أمامك . . متأخرا ، متأخرا ،
جد متأخر . آه ، متأخرا جدا . . منذ
وفاتك ، وكل شىء ردىء : كسأتك لا
تريدين قبول التكريم . . . حرب مع
أراجون . حرب مع الفاجر ، دم ، مرة أخرى
دم ، مسوت ولدنا ، لماذا ؟ لم تقبلى أن
تدعيه فى قشتالة . . . والبرتغال ، عادت
بياتريس عازبة حين رأيت كوارث جمعة .
إننى وحيد ياماريا ، لقد تركونى وحيدا

تماما ، احتل انريكى تراتامارا مملكتي .
لوجرونيو ، سالفاتيرا ، بيتوريا ، واضح أننى
لا أستطيع الدفاع عنها ، ويطلبون منى أن
أسلم ناباراً ، لقد أعطيت أوامرى - فى
حالة الاضطرار إلى الاستسلام - أن
يسلموها إلى الفاجر : قشتاله ، ليكن من
يكون ملكها - لا يجب أن تتشعث . .

اليوم أودع إلى الأبد هاته الغرف . . .
ولتبق بناتنا محصنات فى قرمونة ، وأبنائى
الذين رغبت فيهم ، لأرى إذا ما كانت
الحياة متمسكة بى بعد أن رحلت أنت
سأرحل إلى طليطلة إلى معركتى الأخيرة ،
أدرى أننى سأموت لكن هذا لا يعنينى ،
أدرى أن أخى انريكى سيقتلنى ، وسيقبض
على عنان قشتاله ، حسنا ، حسنا ، حسنا
إننى مجهد : ورجل مجهد لن يكون على
الإطلاق ملكا صالحا . . أفكر فى أن
السيف يشهد لأصرع هنا . مرحبا ، وأهلا ،
دم بدم ، وراحة فيما بعد ؛ هذا كل ما

أبغيه . . أطأ هاته الرخامات التي شاهدتني
معك ، أبارك هاته البلاطات ، وتلك الفنون .
أبارك شمس فبراير . . أدع حبي هنا ،
حيث عما قليل - ودون خلاف - تشرع
أشجار البرتقال تفغم . . وداعا ، أيها
القصر حيث استقبرت فيه حياتي - فى
عذوبة - ، أيتها الأبعاد التي سمعتنى
أضحك ، أيتها المياه ، الفوارة ، الرقيقة ،
أيتها الأشجار الأشجار العوالى التي ستظل
تورق زمنا طويلا . بعد قرون حين يجيء
أناس آخرون يزورون هذا القصر ، يعرفون
قصة حبي الحزينة . . وداعا ، أيتها الجدران
التي ضمنتني منذ أن كنت طفلا مثل طائر
يتيم . . إلى اللقاء الوشيك ياماريا دى
باديا ، يا رفيقتى ، إلى اللقاء الوشيك جدا ،
لأننى سأبحث عنك - فى عنف - بأسنانى
وأظفارى ، بشهوات رجل حديث الزواج ،
فى أى مكان تكونين فيه ، تحت زهور
البرتقال ، وتحت الورود ، فى الضفة الأخرى
من الربيع .

قصر الحمراء

مولاي الحسن : امض أيها المسيحي ، وقل لمن أرسلك إن ملوك غرناطة الذين كانوا يدفعون الجزية قد ماتوا . ومن الآن فصاعدا لم يعودوا يصنعون الذهب هنا . بل الحديد والسيوف من أجل الأعداء .

فرناندو : حسن ، بما أنهم قد أرادوا هذا ، فإنني سأنزع تلك الرمانة حبة حبة .

أبو عبد الله : منذ عشر سنوات فقط ، تحدى مولاي الحسن (أبى) بهذه الصورة ، وبهذه الصورة أيضا أجاب فرناندو (الملك الكاثوليكي) على هذا التحدى ، هكذا بكلمات قلائل يتحدد مصير . . عشر سنوات قصار تكفى ضد ثمانئة سنة .

مسريمة : فى ثمانية قرون . لم تسترح كل من قشتاله وأراغون .

أبو عبد الله : ونحن مع ذلك نترك أنفسنا يحملنا العبق شيئا فشيئا .

مسريمة : لقد ولدنا هنا ، هذه كانت أرضنا ، هنا كنا نستمع إلى الأغنية الأخيرة ، من الذى

كان فى وسعه أن يخبرنا أن الأمور تكون
على هذا النحو ؟ : نغرس الفن والجمال
مثل الياسمين والآس . ولدى شجر الرمان
نطالع كتب العلم ، ونقبل ثغر المحبوبة :
ثغرك يامرمة ، مثل زهر الرمان لم نفكر فى
أنه من خارج البستان يهيم القدر لنا المديّة
واللحظة . . . فقدنا حياتنا فى سبيل الرقة .

سريمة : بسرعة فائقة بادلنا بخو ذاتنا عمائم
مطرزة . وبسرعة فائقة نسينا أن السلام لا
تحققه إرادة واحدة . . .

الشاعر الجوال : بينما كان يتجول الملك العربى

فى مدينة غرناطة

من باب البيرة

إلى باب الرملة

وصلته رسائل

تخبره بسقوط الحامة

رمى بالرسائل فى النار

وقتل الرسول .

أبو عبد الله : آه أيتها الحامة ، حامتى أنا كانت هذه هى

الحبة الأولى من الرمانة (غرناطة) من هناك
بدأ الألم . . . ومنذ ذلك الحين تخلت أُمى
عائشة عن عرشها وتاجها لثريا المسيحية
الأسيرة إيزابل دى سوليس . وقررت الانتقام
. . . كنت أنا سلاحها ، تصديت لأبى ،
سانده بنو السراج ، تدفق دم بنى السراج
أكثر من ارتفاع هذه النافورة . . . كنت
ابن عشرين سنة ، فى المساء كنت أسمع
ارتطام الصرخات فى أحياء الصناعة
الشعبية مثل الطيور العمياء . . . وانبترت
زهرة المحاربين النصريين هذا المساء فى هذه
القاعة .

الشاعر الجوال : (متهما) قتلت بنى السراج

كانوا زهرة غرناطة

وجمعت المنشقين

من قرطبه

لذا تستحق أيها الملك

أن تعانى هما عظيما

أن تفقد نفسك وعرشك

وأن تسقط غرناطة

أبو عبد الله : لقد حبسنى أبى ، وحبس السلطانة عائشة ،

وبراقعها وبراقع وصيفاتها أجبرنى أن أتدلى

من البرج ، وفى البيازين بايعنى من بقى من

بنى السراج ملكا ، حاربت أبى ، نرف الدم

شآبيب فى الشوارع . كل شىء كان مذبحه ،

كان فناء ، كان مهلكة . الجار ضد جاره ،

والقريب ضد قريبه .

الشاعر الجوال : بنو الصغير ، وبنو الجمل

وبنو الزرقى ، وبنو عوض الله

وبنو غز ، وبنو بورتليس

وبنو السراج ، وبنو معزو

والفخارون ، وبنو شيش

والفردقى ، والفرار

كلهم يبكرون ليغرقوا الفجر فى الدم

أبو عبد الله : أبى مولاي الحسن ، وعمى الزغل لاذا بمالقة

سريمة : . . . إبنى أعبدك ياغرناطة ، وأنت يا أبا عبد

الله . .

أبو عبد الله : أنت يامريمة ، وغرناطة الفضليان لدى ،
لذا وددت أن أخالط فرحة الحمراء : حاولت
أن أجعل من اسمي (أبو عبد الله الصغير)
اسما كبيرا ، حاربت النصارى . . .

الشاعر الجوال

من باب البيرة هذا
زحف الجيش اللهم
كم فيه من وجوه المسلمين
كم فيه من كمت الخيول
كم فيه من رماح مشرعة
كم فيه من بيض الصفائح
كم فيه من بزة العسكر الخضراء
كم فيه من جباب قرمزية
كم فيه من ريش وأناقة
كم فيه من فحول الخيول
كم فيه من حو الأحذية
كم فيه من أعصبة توشحه
كم فيه من مهامير ذهبية
كم فيه من ركاب فضى

كان الجميع صناديد
عركوا رحي المعارك
وفى قلب هذه الكتيبة الجرارة
يمضى ملك غرناطة الصغير
ترمقه المسلمات من بروج الحمراء
يلبس عمامة مطرزة
فيها سطر يقول :
« طريقي الأثير هو الحب »
يربط القلنسوة والجبهة
شال أخضر
وبين ريشتين ذهبيتين
ريشة بيضاء مثبتة
فيها سطر يقول :
« نفس واحدة فى جسدين »
شال وعباءة
لونهما بنفسجى
بتطريز يقول :
« أنت شمس آمالى »
ناظرا إلى سيدة مسلمة

فى أبراج الحمراء
هى أمه الملكة المسلمة
تحديثه هكذا :

« ليحفظك الله يا ولدى

وليحرسك النبى محمد » .

سويمة : لم يفدك شيئا ، كنت لا تزال تنظر إلى من
باب البيرة ، وعند الخروج مرق ثعلب من
أمامك . أطرحت النذير الشؤم يا أبا
عبد الله ، وغدوت أسيرا فى لوشه . . .

الشاعر الجوال : (رسول) لقد خسر الملك الصغير

وانفض من حوله من كانوا معه

لم يهرب أحد :

فهم : أسير ، وقتيل ، وجريح

كانوا جموعا غفيرة

وأنا وحدى الذى تزودت

للإتيان بمحنة جديدة

من البلية العظمى التى حدثت

سويمة : بقيت غرناطة بلا نور ، بلا نور ، والملكة

عائشة ، بلا نور ، وأنا . . .

الشاعر الجوال : يبكون ملكهم الصالح

الحبيب العزيز

يتظلمون إلى النبي محمد

الذى تخلى عنه

كل جواهره ترخص

فى سبيل افتدائه :

حتى حلى نسائه وخلاخيلهن

وأمشاطهن من الذهب الإبريز

الراوي : (فى حياى يكاد يقاطع الشاعر) هذه هى

شروط الفداء : يعلن أن أبا عبد الله معاهد

وفى للملكين الكاثوليكين ، يدفع جزية

سنوية قدرها اثنا عشر ألفا من الدويلة

الذهبية ، ويفك أسر أربعمئة أسير مسيحي

ويستجيب بصورة دائمة حين يطلب منه أن

تمرفى أراضيه قوات تذهب لقتال أبيه

مولاي الحسن أو عمه الزغل ، وأن يحضر

إلى بلاط الملكين الكاثوليكين حين

يستدعى . . وأن يسلم ابنه وأبناء الأمراء

المسلمين رهينة لتوكيد الميثاق .

أبو عبد الله : قدر حزين أن تكون مأمورا .. لقد غدوت

الآن سلاح النصارى ضد عمى الزغل -

كما كنت قبل ذلك سلاح أمى ضد مولاي

الحسن . . .

مريممة : أنا وأمك استقبلناك فى البيازين . . .

واستغل أبوك هزيمتك ، فاستقر فى الحمراء

. . بينما كانت الجلبة والطبول تحمس بنى

السراج ، وكنت أفكر فى ولدنا وهو فى

قصر قرطبة بعيد جدا ، يبسط ذراعيه فى

الظلام باحثا عن أمه . . . دون جدوى .

أبو عبد الله : وأنا لكى أحقن دم شعبي النازف قبلت

المشاركة ، ونأيت عن ألمرية ، وللمرة الأولى

انشطرت مملكة غرناطة شطرين ، واقتلع

الشجر . . .

الشاعر الجوال : ألورا ، أيتها القريبة

الواقعة بجانب النهر

لقد اقترب منك السابق

فى أحد صباحات الأحد

ترين مسلمين ومسلمات
هاربين إلى الحصون
المسلمات يحملن ثيابا
والمسلمون يحملون دقيقا وقمحا
والمور يسكيون الصغار يحملون
الزبيب والتين

أبو عبد الله : ألورا ، شنتيل ، فوين ، قرطمة ، رنده . .
تنازل مولاي الحسن عن العرش يائسا من
عمى الزغل .

مـرـيـمة : كان يعيش الزغل في الحمراء ، ونحن مرة
أخرى في البيازين . . .

أبو عبد الله : والآن غرناطة التى كانت مشطورة
شطرين .

أبو عبد الله : كل مساء ، ناظرا إياه ، كنت تحلم أن تعود
إلى هذا القصر .

الشاعر الجوال : رحل الملك من قرطبة
وكذلك ملكة قشتالة
فى عام ستة وثمانين
وأربعمائة وألف

ومعه زهرة الممالك
وكوكبة عظيمة من الفرسان
فى طريقهم إلى لوشه
يريدون الاقتراب منها ..

مروية : ولدتُ فى لوشه . . أليطار ، والقائد ،
وأبى تعود أن يقول لى ضاحكا حينما
كان يهز الرياحين : « لن تخرجى من هنا
إلا لكى يناديك بهو الأسود :
ياسلطانتى » . . .

أبو عبد الله : هذا ما حدث .

مروية : بيد أنى لم أستطع أبدا العودة إلى
لوشه .. ولا إلى ألورا ، . . ولا إلى
موقلين ...

أبو عبد الله : ولا إلى جبل الثلج ، ولا إلى قلمره . .

مروية : ولا إلى سالارا ، ولا إلى بلش . . .

أبو عبد الله : حينما ذاع فى بلش نبأ هزيمة الزغل ،
قادنى أهل غرناطة منتصرا من البيازين
إلى الحمراء ، وعادت غرناطة لى مرة
أخرى .

مروية : بيد أنك لم تستطع العودة أبدا إلى

مالقه يا أبا عبد الله ، العردة أبدا إلى

مالقة ، كل يوم يتضاءل عالمنا .

الشاعر الجوال : لقد صارت مالقة ضيقة جدا

فى تصدع وانهبأر

منهارة فى كل جوانبها

دون أى دفاع

« ىرءوك ءامء الصءفر

مع هذه الزمرة

أن تسلمى هذه المءىنة

فلمس لءىها أى دفاع

تأملى كىف قءل المسىءى

هذا العءء من المءاربىن

ألا ءرىن أن الباقىن

ىسلبهم الجوع وءءىة

لقد ءارت قوى ءرناطة

ولم يعد ناسها كعاءءهم

فروسىة وكبرىاء

لأن ملكهم قء قءل »

أبو عبد الله : أجل ، فى القرب العاىل ، مهاء

محدود من الأرض سيكفى . . .

الـراوى : غزيت مالقة ، انشطرت المملكة النصرية

إلى ثلاث ممالك : يسيطر ملوك قشتالة

على جزئها الغربى من ألورا ومقلين حتى

بلش ، ويسيطر الزغل على ألمريه وبسطه

ووادى آشى والبشارات حتى المنقر :

وأبو عبد الله الملك الصغير يزهو بمدينة

غرناطة وغوطتها وجبلها ، ظلال ملك ..

أبو عبد الله : لقد استخدمنى الملوك الكاثوليك

لإضعاف العدو المشترك ، وفى

وسعهم الآن أن يشرعوا فى الحصاد .

الشاعر الجوال : على بسطة يشرف فرناندو

فى يوم الاثنين بعد الغداء

كان يتملى الحوانيت الفنية

التي فى مملكته

يتملى البساتين الفسيحة

يتملى الأرباض

يتملى المحجة العظمى

فى المدينة

يتملى الأبراج الكثيرة
التي تستعصى على الحصر
على بسطة يشرف فرناندو
وسيظل فى داخلها .

أبو عبد الله : (فى بطء) بورشينا ، المرية ، وادى
آشى سالوبرينا ، المنقر . . .

فرناندو : ها نحن ننتزع حبوب هذه الرمانه حبة
حبة (وقفة) . .

أبو عبد الله : ها نحن وحيدان ، يا مريمه ، لقد انتهى
والدى ، وانتهى الزغل ، وليس لمدينة
غرناطة سوى ملك واحد .

أبو عبد الله : حقيقة نحن وحيدان يا أبا عبد الله ،
نحن وحيدان ، لا أحد ، لاشيء .

الشاعر الجوال : (رسول مقاطعا) .

شئ جديد أجيئك به يا سيدى
سفارة سيئة جدا
من نهر شنيل البارد
يقدم أناس كثيرون مسلحون :
راياتهم منشورة

يسيرون على إيقاع الحرب :

وثمة راية ذهبية

بها صليب فضي

ويقسمون جميعا

على الصورة المرسومة

ألا يخرجوا من الغوطة

إلا إذا غنموا غرناطة

هـ ربيعة : أنشودة النصارى

تسمع من الحمراء

وصهيل خيولهم

يؤرق السلطنات . . .

الشاعر الجوال : يا إلهى كم تبدو جميلة

فى غوطة غرناطة

كل أسوار المبانى

كل القلاع المزخرفة

قبو دائرى

تحيط بك كلها وتستحم

لقد أنشأك الملك دون فرناندو

وعاونته الملكة إيزابيل

وفرسان مسيحيون
قطعوا أشجار الغوطة
وفوق الجانب الأيسر
يضعون صلبانا قرمزية

إيزابيل : لقد حدثتني يا كولومبوس عن الهند
الشرقية ، عن تيانجو ، عن قطاي ،
حدثتني عن الفراديس النائية جدا . .
اصغ إلى : خلال ما يقرب من ثمانمئة سنة
تنحدر قشتالة تجاه الجنوب بوصة بوصة
مبهورة بالشمس وفتنتها ، بخضرة
الخصوبة ، تضغط على أسنانها تغمض
عيونها ، عانت ما يقرب من ثمانمئة سنة
في طريقها إلى هذا الفردوس القريب
الذي سلبوه منها ، . . إنك تتحدث عن
عوالم أخرى ، . . لا أدري هل أنا ملكة
حقا ، أم لست سوى ربة بيت تعرف
حساباتها بالعد على الأصابع ، تنفق ما
تستطيع ، وتراجع المواعيد ، وتهيي
الراحة لرجالها بعد العمل . . ؟ اصغ إلى

ياكولومبوس : قشتالة متطلعة لا يروقها
بيتها ، تريده فقط للعودة إليه أحيانا
لكى تستريح ولذا فهي فى حاجة إلي
من يرعاه لها إننى أنا التى أرعى
لقشتاله بيتها . . عبر ما يقرب من
ثمانئة سنة ، حلمنا « بإسبانيا » لكى
تكون خريطةها التى تشبه إهاب الثور
كلها لنا ، فقط ينقصنا ثمرة صغيرة :
أحلى ثمرة ، ولعلها زهرة فحسب :
أجمل الزهرات وها نحن نلمسها
بأصابعنا . . أنت تتحدث عن الهند
الشرقية ، عن معاهدات ، عن مال . .
ليس لدى ياكولومبوس . فى هذا الوقت .
فرحتى غامرة جدا أن أرى غرناطة أمامى ،
سأعطيك جواهرى لتشبع فى السفر ،
حتى جواهرى ليس عندى ، إنها مخزونة
فى بلنسية رهينة نظير ديون سالفة . .
ليس لدى شىء : سوى تلك الفرحة أن
أعرف أن أسلافى يهتزون طربا فى

قبورهم ؛ لأن الاسترداد طريق الصليب
الطويل فى طريقه إلى التمام . . قشتالة
مثل هاتيك اللبؤات العجائز التى تنام
وبين مخالبتها بذرة بخور ، تشمه ،
تتسلى به عن الإزعاجات ، عن أيام مؤلمة
.. انظر ياكولومبوس كيف تلمع بذرة
البخور هذه !

الشاعر الجوال : ما هذه الحصون الباذخة المتلاعبة .

ياسيدى ، إنها الحمراء
والآخر المسجد
والأخرى الدشارات
العجيبة الصنع
والأخرى جنة العريف
البستان العديم المثال
والأخرى القباب الحمراء
حصون عظيمة

فرناندو : إذا رغبت فى الزواج منى يا غرناطة
فإننى أمنحك قرطبة وأشبيلية
صداقا ، وحلوى

إيزابيل : لا تحدثوا امرأة جاءها المخاض عن شيء
آخر : لا تمزجوا رعايتها بشيء آخر ،
قشتالة تتمخض ، ستأتى أزمنا أخرى ،
حين يهدأ بيتها من جديد ياكولومبوس
حينئذ نتحدث عن تيبانجو ، وقطاي ،
اليوم قطاي قشتالة قريبة جدا ، هنا
منشورة فى الشمس ، متكئة برأسها
الجميل على وسادة من جليد . . إيزابيل
ربة بيت قشتالة تطلب منك الانتظار .

الشاعر الجوال : أنشودة النصارى

تسمع من الحمراء

وصهيل خيولهم

يؤرق السلطانات

سريمة : إنهم يقتربون . . ها هم يقتربون . . الألم

يطرق بيده الصخرية بوابة النبىذ .

أبو عبد الله : فى بوابة العدالة ، يد الألم تتدلى إلى

المفتاح . وتفتح قصورى شيئا فشيئا . .

ماذا صنعنا ؟ « لا غالب إلا الله ، لا

غالب إلا الله » . هل كان كذبا ما

حدثونا به ؟ كنا نحن أيضا نحلم :
« إسبانيا » خلال ثمانية قرون كنا نهتف
أيضا باسم « إسبانيا » وكل يوم صوتنا
ينخفض .. نجمة النصرين يأخذ وجهها في
الأفول ، شمس تشرع في طمسك أيتها
النجوم الشاردة التي تسطرين القدر الأسيف
لمن ينهزم .

مـويمـة : إنهم يقتربون ، ها هم يقتربون ..

أبو عبد الله : أية ملكات أخريات تتكى تماثيلها النصفية
في شرفة الواجهة ؟ أية أقدام أخرى ذوات
أحذية من طرز متعددة تطأ هاتيك القاعات ؟
أية آذان هيئت فقط على طلقات البارود
سوف تستمع إلى موسيقى الحب من
نوافيرنا ؟ لأجل من سوف ينمو النسرين
والآس ؟ الأقوياء ليسوا في حاجة إلى كل
هذه الرقائق . . سوف تدوسها سنابك
خيولهم ، وسوف ينمو العوسج . .

مـويمـة : فوق قبة أبي الحسن سيضعون مئزر ملكة

اسمها صعب ، لن يكون اسمها عائشة ،
ولا ثريا . . .

أبو عبد الله : فوق الشعار الوحيد لبنى الأحمر « لا غالب
إلا الله » يكتبون شعارهم هم ، وينقشون
الحرف الأول من اسم الملك والملكة الفاء
والياء (فرناندو وإيزابل) . . وفوق ألوان
زليجنا سيرسمون نيرهم وكنانة سهامهم .
الأقوياء ليسوا فى حاجة إلى جماليات كثيرة
حسبهم القوة .

مـريمة : فى طاقات مباحرنا يصنعون محاريب
قديسهم ..

أبو عبد الله : وفى قصر العدالة يشيدون مصلاهم . .
مـريمة : لا غالب إلا الله .

أبو عبد الله : وفى أحواض الوضوء يضعون ماء التعميد .
مـريمة : إنهم يقتربون ، هاهم يقتربون . . وفى
الحمامات الساخنة حيث تسمع موسيقى
المعازف الخفية ، وحيث تتكاسل الأجساد
الرائعة الجمال ، وحيث البخار يعبث عبث
المعززر الشفيف حيث تطل الشمس باسمه

دون أن تدخل . . فى الحمامات الساخنة
يخزنون البارود والقمح .

أبو عبد الله : حيث كنا سعداء ، نغنى ، سيكونون هم
أقوياء فقط .

مريمه : حيث كنا أقوياء ولطفاء ، سيضعون هم
حجارتهم .

أبو عبد الله : وعلى الكتب التى فهمنا منها تاريخ
البشر يضعون النفط عليها .

مريمه : وفى الأماكن التى أحببنا فيها الحياة ،
سيمضون فيها للموت . .

أبو عبد الله : سيجلبون أزهاراً مختلفة ، لغة أخرى ،
عيونا أخرى . .

مريمه : طريقة غريبة للحب ، ولكون المرأة
محبوبة .

أبو عبد الله : وفى الأماكن التى يستريح فيها رفات
أسلافنا . . .

مريمه : لا غالب إلا الله .

أبو عبد الله : ستنمو أعشاب مهجورة ، سيدنس نبات
النار ، النصب المرمية التى ما قبلها غير

الشمس والمطر ، ستنسى القاعة التى دفن
فيها رفات الملوك .

ـ ربيعة : (بصوت خفيض) لا غالب إلا الله .

أبو عبد الله : فى أرضنا هذه ، الثمرة ، المزروعة ،
السعيدة ، سيدفنون موتاهم . . . لقد
تغير صاحب العالم إلى الأبد . . .

ـ ربيعة : سيشهد المرمر الهرم - فى دهشة - مشاهد لم
ترقط ..

أبو عبد الله : . . لكن لن يكون لنا نصيب منها .

ـ ربيعة : هنيئاً للزليج ، ولخنزير بطائن السقوف
الأشقر ؛ لأنها ستظل فى مكانها ، بينما
نحن نضوى شوقاً إليها .

أبو عبد الله : خدعنا الآس والعوسج ، خدعنى قلب
غرناطة ..

إيزابيل : سيغلق درع قشتاله بثكنة عظيمة ،
بقلب غرناطة ..

أصوات : لقد سقطت غرناطة فى يد دون فرناندو ،
ودونيا ايزابيل ، لقد غدت غرناطة
لقشتالة !!

إيزابيل : غرناطة لنا ، أين كولومبوس ؟ لقد حان

الوقت للحديث عن الهند الشرقية .

صوت : إنه مضى ياسيدتى ، فى طريقه إلى فرنسا ،

ليعرض مشروعه على ملك الفرنسيين .

إيزابيل : نادوه ، اذهبوا فى طلبه ، واثقوا به ،

ستقوم قشتالة بتحقيق هذه الأحلام ، أمام

عتبة الفردوس ، ستوقع قشتالة

معاهداتها .

الشاعر الجوال : فى مدينة غرناطة

يصيحون صيحات هائلة

البعض ينادى محمدا

وآخرون ينادون بالثعلب

تدخل الصلبان من جانب

ويخرج القرآن من جانب آخر

حيث كانت تسمع سور قبل ذلك

يسمع صليل الأجراس

يسمع « الحمد لله فى الأعلى »

بعد إقامة الصلوات الخمس

الأبراج ليست على هيئة الهلال

ويشاهد تغيير فى القلاع

ملك يدخل سعيدا

وآخر يمضى باكيا

الشاعر الجوال : آه أيتها البيازين الباذخة ، بيازينى

آه ، لقيسارىتى

حمرائى ، دشاراتى

مسجدى الجامع

حماماتى ، بساتينى ، نهري

حيث تعودت أن أستريح . . .

من الذى أبعدك عنى

حيث لن أراك أبدا ؟

حتى هذه اللحظة أراك

ومن بعيد يامدينتى

عاجلا لن أراك

لأننى سأقصى عنك

عجبا ياعجلة الحظ

مجنون من يثق فيك

بالأمس كنت ملكا مشهورا

واليوم ليس فى يدي شىء

عمائشة : ابك مثل النساء ملكا مضاعا
لم تحافظ عليه مثل الرجال
الشاعر الجوال : برانس ، لا عمائم
لن يقبل المسلمون بمسلمين آخرين
برانس ، لا عمائم
حمراء ، بنفسجية ، أو خضراء
لا مرط ، لا عباءة
لا مآزر ، لا أكسية
لا تقام مبارزات
ولا تخضب السواعد الفتية بالحناء
لا يسعون إلى سيداتهم
في الحضور والغياب
ولا غيرة ملححة
ولا عطايا حب
برانس ، لا عمائم
حمراء ، بنفسجية ، أو خضراء
فالجميع يلبس السواد
يلبسون ثيابا برتغالية
يروون أن القدرة الإلهية
هم عنها مبعدون . .

أبو عبد الله : كل شيء يصل إلى ذروته العليا ، يبدأ
فى الانحدار ، لا تتخلوا عن سحر الحياة ،
وحب الحياة .

أين الملوك ذرو التيجان من أين وأين منهم أكاليل وتيجان
وصار ما صار من ملك ومن ملك كما حكى عن خيال الطيف وسنان
دار الزمان على دارا وقاتله وأم كسرى فما آواه إيوان
كأنما الصعب لم يسهل له سبب يوما ، ولا ملك الدنيا سليمان
دهى الجزيرة أمر لا عزاء له هوى له أحد ، وانهد ثهلان
فاسأل بلنسية ماشان مرسية وأين شاطبة أم أين جيان
وأين قرطبة دار العلوم فكم من عالم قد سما فيها له شان
وأين حمص ، وما تحويه من نزه ونهرها العذب فياض وملآن

حتى غرناطة التى بقيت لؤلؤة فى جبين الإسلام ، حيث يعبد
الله ..

لا غالب إلا الله . فإنكم ترونها الآن ..

هل ثمة وطن لإنسان يفقد غرناطة .. البكاء البكاء .
لأن أى شيء إذا هوى ، فإنما يهوى إلى مكان سحيق .

المشروع القومى للترجمة

ت . أحمد درويش	جون كووين	اللغة العليا
ت . أحمد فؤاد بلبع	ك. مادهو بانتيكار	الهئية والإسلام
ت . شوقى جلال	جودج جيمس	التراث المسروق
ت . أحمد الحضرى	انجا كارويتكرفا	كيف تتم كتابة السيناريو
ت . محمد علاه الدين منصور	إسماعيل فصيح	ثريا فى شيبوية
ت . سعد مصطوح / وفاء كامل فايد	ميكا إفتيش	اتجاهات البحث اللسانى
ت . يوسف الأتاكى	لوسيان غولمان	العلوم الإنسانية والفلسفة
ت . مصطفى ماهر	ماكس فريش	مشعلو الحرائق
ت . محمود محمد عاشور	أندرو س. جودى	التغيرات البيئية
ت . محمد معتصم عبد الجليل الأزهى وعصر حلى	جيرار جيئيت	خطاب الحكاية
ت . فناء عبد الفتح	فيسوفا شيمبوريسكا	مختارات
ت . أحمد محمود	يفيد براونستون وايرين فرانك	طريق الحرير
ت . عبد الوهاب عروب	رورتن سميت	ديانة الساميين
ت . حسن المون	جان بيلمان نويل	التحليل النفسى والأدب
ت . أشرف رفيق عفيفى	إيواره لويس سميت	الحركات الفنية
ت . لطفى عبد الوهاب / فلوق القلمى / حسين الشيخ / منيرة كروان / عبد الوهاب طوب	مارتن برنال	أثنية السوداء
ت . محمد مصطفى بدوى	فيليب لاركين	مختارات
ت . طلعت شاهين	مختارات	الشعر التسانى فى أمريكا اللاتينية
ت : نعيم عطية	جودج سفيريس	الأعمال الشعرية الكاملة
ت . يعنى طريف الشراى / بدوى عبد الفتاح	ج . ج. كراوتز	قصة العلم
ت . ماجدة الغنائى	صعد بهرنجى	خوخة وألف خوخة
ت : سيد أحمد على الناصرى	جون أنتيس	مذكرات رحالة عن المصريين
ت . سعيد توفيق	هانز جيورج جادامر	تجلى الجميل
ت . بكر عباس	باتريك بارنتر	ظلال المستقبل
ت : إبراهيم السوسقى شتا	مولانا جلال الدين الرومى	مثنوى
ت . أحمد محمد حسين ميكل	محمد حسين فيكل	دين مصر العام
ت نخبة	مقالات	التنوع البشرى الخلاق
ت . مى أبو سنه	جون لوك	رسالة فى التسامح
ت . بدر النيب	جيمس به كارس	الموت والوجود
ت . أحمد فؤاد بلبع	ك. مادهو بانتيكار	الهئية والإسلام (ط٢)
ت : عبد الستار الطوبجى / عبد الوهاب عروب	جان سوفاجيه - كلود كايين	مصائر دراسة التاريخ الإسلامى
ت : مصطفى إبراهيم فهمى	ديفيد روس	الانقراض
ت . أحمد فؤاد بلبع	أ . ج . هويكز	التاريخ المتصلبى لإفريقيا الغربية
ت . د . حصة إبراهيم المنيف	روجر آلن	الرواية العربية

ت : خليل كلفت	بيل . ب . بيكسون	الأسطورة والحداثة
ت : حياة جاسم محمد	والاس مارتن	نظريات السرد الحديثة
ت : جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	واحة سيوة وموسيقاها
ت : أنور مغيث	ألن تورين	نقد الحداثة
ت : منيرة كروان	بيتر والكوت	الإغريق والحسد
ت . محمد عيد إبراهيم	آن سكسون	قصائد حب
ت : علف لحد / إبراهيم قصى / محمود ماجد	بيتر جران	ما بعد المركزية الأوربية
ت : أحمد محمود	بنجامين باربر	عالم ماك
ت : المهدي أخريف	أوكتايفر باث	الذهب المزدوج
ت : مارلين تارس	ألدوس هكسلي	بعد عدة أمياف
ت . أحمد محمود	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	التراث المخوف
ت : محمود السيد على	يابلو تيرودا	عشرون قصيدة حب
ت . مجاهد عبد النعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)
ت : ماهر جورجياتي	فرانسوا لوما	حضارة مصر الفرعونية
ت : عبد الوهاب علوب	د . ت . نورييس	الإسلام في البلقان
ت : محمد يرانقوشاني المليون رويسف الأطلنكي	جمال الدين بن الشيخ	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير
ت : محمد أبو العطا	داريو بيانوييا وخ . م بينياليستي	مسار الرواية الإسبانية الأمريكية
ت : لطفي فقيم وعادل نمرdash	بيتر . ن . نوقاليس وستيفن . ج . روجسبيترز روجر بيل	العلاج النفسي التذمعي
ت : مرسى سعد الدين	أ . ف . أنتونون	الدراما والتعليم
ت : محسن مصيلحي	ج . مايكل والتون	المفهوم الإغريقي للمسرح
ت : علي يوسف على	جون بولكتهوم	ما وراء العلم
ت : محمود علي مكى	ميريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (١)
ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (٢)
ت : محمد أبو العطا	فديريكو غرسية لوركا	مسرحيتان
ت : السيد السيد سهيم	كارلوس مونيبث	الحجيرة
ت . هبى محمد عبد الفنى	جوهانز ايتين	التصميم والشكل
مراجعة وإشراف : محمد الجوهري	شارلوت سيمور - سميت	موسوعة علم الإنسان
ت : محمد خير البقاعى .	رولان بارت	أذه النص
ت : مجاهد عبد النعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)
ت : رمسيس عوض .	ألن وود	برتراند راسل (سيرة حياة)
ت : رمسيس عوض .	برتراند راسل	فى مدح الشكل ومقالات أخرى
ت : عبد اللطيف عبد العظيم	أنطونيو جالا	خمسة مسرحيات أنثاسية
ت : المهدي أخريف	فرناندو بيسوا	مختارات
ت : أشرف الصباغ	فالنثين راسبوتين	نناشما الحجون وقصص أخرى
ت : أحمد قواد متولى وغبوبدا محمد همى	عبد الرشيد إبراهيم	العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين
ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد	أوخينيو تشمانج رودريجت	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية

ت - حسين محمود
ت - فؤاد مجلى

داريو قو
ت . س . إليوت

السيدة لا تصلح إلا للرسم
السياسى العجوز

(نحت الطبع)

مختارات من المسرح الإشباني
صورة اللدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر
الابتلاء بالتقريب
طول الليل
نون والقلم
فن التراجم والسير الذاتية
الحب الأول
أوبرا ماهوجرنى
عالم التليفزيون بين الجمال والعنف
حبيب المياه
ثلاث زئبقات ووردة
الأب الأندلسى
الأدب المقارن
واية التمرد

تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)
المختار من نقد ت . س . إليوت
منصور الحلاج
الهمم الإنسانى والابتزاز الصهيونى
الجماعات المتخيلة
ثلاث دراسات فى الشعر الأندلسى
شعرية التأليف
نقد استجابة القارئ
مختارات غو تفريد بن
مسألة العولة
النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية
التحليل النفسى للأدب
تاريخ الميثعما العالمية
صلاح الدين والمماليك فى مصر
مسرح ميغيل دى أونامونو

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١١٩٨٢ / ١٩٩٨